

سیرت

ارباب الانبیاء



ابن تیمیہ

حاکم بن محمد بن حنیبل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سيرة الائمة اثني عشر عليهم السلام (الصادق عليه السلام)

كاتب:

هاشم معروف حسنى

نشرت فى الطباعة:

مكتبه الحيدريه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٦	سيرة الانمة الاثنى عشر عليهم السلام
٦	اشارة
٦	الامام الصادق
١٠	لمحات مما قيل فيه
١٢	جامعة أهل البيت
١٤	لامام الصادق والغلاة
١٩	الامام الصادق مع المنصور و أعوانه
٢٢	من مناظرات الامام الصادق و أجوبته
٢٦	من وصاياه لأصحابه
٢٨	من كلماته القصار و حكمه
٣٠	اولاد الامام الصادق و وفاته
٣١	پاورقى
٣١	تعريف مركز القائمية باصفهان للتمريات الكمبيوترية

سيرة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام

إشارة

عنوان و نام پديدآور : سيرة الأئمة الاثني عشر/هاشم معروف الحسنی

مشخصات نشر : [بی جا]: مكتبة الحيدريه، ۱۴۲۸ق.=۱۳۸۶ش.

مشخصات ظاهري : ج.

وضعيت فهرست نویسی : در انتظار فهرستنویسی

یادداشت : الطبعة السادسة

شماره کتابشناسی ملی : ۱۱۶۱۳۷۳

الامام الصادق

ولد الامام الصادق (ع) في اوائل النصف الثاني من شهر ربيع الأول و قيل في مطلع رجب من سنة ثلاث و ثمانين للهجرة كما جاء في رواية المفيد والكليني و قيل سنة ثمانين، و خرج من الدنيا و افدا على ربه سنة ۱۴۹ عن عمر يتراوح بين الثامنة والستين و الخامسة والستين حسب اختلاف الروايات في تاريخ ولادته اقام منها مع جده على بن الحسين (ع) اثنتي عشرة سنة أو خمس عشرة سنة في بيت لا عهد له الا بالمصائب و النوازل جديد عهد بمأساة الدهر فاجعه كربلاء، و في مطلع شبابه تجرع آلام تلك الكارثة التي حلت بعمة زيد بن علي و كان وقعها شديدا عليه و على أهل البيت (ع) و سمع انين المظلومين و المعذبين من شيعة آبائه الكرام، و اقام بعد جده مع أبيه الباقر تسع عشرة سنة كان فيها ناضج التفكير متكامل المواهب يقصده العلماء و المحدثون ليأخذوا من علمه و حديثه في مختلف المواضيع، و اشترك مع ابيه في تأسيس تلك الجامعة التي ملأت الدنيا بآثارها، و اقام بعد أبيه اربعا و ثلاثين سنة و هي مدة امامته عاصر خلالها هشام بن عبد الملك و الوليد بن يزيد بن عبد الملك، و يزيد بن الوليد بن عبد الملك الملقب بالناقص، و ابراهيم بن الوليد و مروان بن محمد و عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس المعروف بالسفاح، و كانت وفاته بعد مضي عشر سنين من خلافة المنصور العباسي. [صفحة ۲۲۶] لقد ادرك الامام ابو عبدالله الصادق (ع) نحو من ثمانية و أربعين عاما من عهد الأمويين كانت مليئة بالاحداث التي تبعث الألم في نفسه و تنكد عليه عيشه، و لقد كان يرى المضطهدين من خيار الأمة و صلحائها يساقون الى الموت و السجون زرافات و وحدانا، و يرى بين الحين و الآخر بين عمومته من الطالبين شبابا و شيوخا مطاردين و مشردين يساقون الى الموت شهيدا بعد شهيد و هو يتحمل مرارة ذلك و لا يستطيع ان يدفع عنهم شر اولئك الطغاة المستهترين بالدين و مقدساته و بالأمة و مقدراتها و بالانسان و كرامته، و الى جانب ذلك فقد اجحفوا على الأمة في فرض الضرائب و أسأوا جبابه الخراج و فرضوا ما يشبه الجزية على من يدخل في الاسلام من أهل الكتاب الذين كانوا يدخلون فيه فرارا من اعباء الجزية التي كانت تستنزف جميع امكانياتهم. فقد حدث الجهشياري انهم كانوا يأخذون الجزية ممن لم تجب عليهم، و أمر عبدالعزیز بن مروان باحصاء الرهبان في مصر فأخذت منهم الجزية و هي أول جزية اخذت في الاسلام من الرهبان على حد تعبيره، و مضى يقول: ان الأمويين فرضوا ضرائب اضافية كالرسوم على الصناعات و الحروف و على من يتزوج او يكتب عرضا و أرجعوا الضرائب الساسانية التي تسمى هدايا النيروز و أول من طالب بها معاوية و فرضها على أهل السواد في النيروز. و قدم دهقان هراء الى أسد بن عبدالله القسري هشام بن عبد الملك على هرات بهدايا المهرجان و بلغت الف الف كما جاء في المجلد الخامس من كامل ابن الأثير. و جاء في الطبري ان والي هراء وفد على هشام و معه دهقان سنة ۱۲۰ بالهدايا و كان بها قصران قصر من ذهب و قصر من فضة و أباريق من ذهب و فضة و صحون من ذهب و فضة و غير ذلك من الديباج. و بعث عبد الملك الى عامله في الجزيرة يأمره باحصاء الجماجم و اعتبار الناس كلهم عمالا و ان

يجمع ما يجنيه كل انسان في مجموع السنة، و يأخذ منه [صفحة ٢٢٧] ما يبقى من نفقته، فأحصاهم العامل واعتبرهم عمالا بأجر معين واستثنى من مجموع الدخل السنوي نفقتهم و كسوتهم في تمام السنة فوجد انه يبقى لكل فرد أربعة دنانير فألزمهم بدفعها كما جاء في كتاب الامام الصادق و المذاهب الأربعة [١]. و جاء في الكتاب المذكور عن الجهشيارى ان اسامة بن زيد وفد على سليمان بن عبد الملك بما اجتمع عنده من الخراج و كان واليا له على مصر فقال له: يا أمير المؤمنين انى ما جئتك حتى نهكت الرعية و جهدت فان رأيت ان ترفق بها و ترفه عليها و تخفف من خراجها ما تقوى به على عماره بلادها و صلاح معاشها فافعل فانه يستدرك ذلك في العالم المقبل، فقال له سليمان: هبلك امك احلب الدر فاذا انقطع فاحلب الدم. و كان الخلفاء احيانا يتركون لعمالهم جميع ما تحت ايديهم من تلك الأموال و قد يبلغ احيانا حدود الملايين من الدراهم و بلغ ما تحت يد الوالى فى خراسان عشرين الف الف درهم، فتركها له و كان عنده من العروض مثلها فقال يوما لكاتبه: انى لأعجب كيف يجيئنى النوم و هذا المال عندى، فقال له: و كم مبلغه؟ قال: انى قدرت ما عندى لمائة سنة فى كل يوم الف درهم لا احتاج منه الى شراء رقيق و لا كراع و لا عرض من العروض، فقال له كاتبه: انام الله عليك أيها الأمير لا تعجب من نومك و هذا المال عندك ولكن اعجب من نومك اذا ذهب ثم نمت فذهب ذلك المال كله. و آل أمره أن باع فضة مصحفه ليأكل بثمنها و كان يركب حمارا صغيرا و آثار الفقر بادية عليه، فلقبه مالك بن دينار و قال له: ما فعل المال الذى قلت فيه ما قلت، قال: كل شىء هالك الا وجهه [٢]. [صفحة ٢٢٨] واستمر الحال على ذلك حتى ضج الناس من جورهم و خافوهم على اموالهم و دمائهم، و لما جاء دور عمر بن عبدالعزيز عالج مشكلة الخراج و الضرائب و الجزية فيما عالجها من المظالم فكتب الى عامل الكوفة: اما بعد فان أهل الكوفة قد أصابهم بلاء و شدة فى أحكام الله و سن فيهم سنة خبيثة عمال السوء، و ان قوام الدين العدل و الاحسان فلا يكن شىء أهم اليك من نفسك فلا تحملها قليلا من الاثم، و لا تحمل خرابا على عامر و خذ منه ما اطاق و اصلحه حتى يعمر، و لا تأخذن اجور الضرايين و لا هدية النوروز و المهرجان و لا ثمن المصحف و لا أجور الفتوح و البيوت و لا- درهم النكاح، و لا- خراج من أسلم من أهل الأرض و اتبع فى ذلك أمرى فانى قد وليتك من ذلك ما ولانى الله و لا تعجل فى أمر حتى تراجعنى فيه، كما كتب الى بقيه عماله بمثل ذلك فأحس الناس بالراحة و حلاوة طعم الحياة خلال تلك الفترة القصيرة من خلافته، كما احس بوطأتها و مرارتها بنوامية و أتباعهم الذين كانوا يعثون بالأمة و مقدراتها و كرامتها، و عادت الأمور اسوأ مما كانت عليه بعد وفاته و انتهى بذلك عهد كان كالحلم اللذيذ العابر، فلقد اعاد يزيد بن عبد الملك سيرة الماضين من آباءه و أجداده بأقبح مما كانت عليه، و كتب الى الولاة و حكام المقاطعات كتابا جاء فيه: أما بعد فان عمر بن عبدالعزيز كان مغرورا فدعوا ما كنتم تعرفون من عهده و أعيدها الناس الى طبقتهم الاولى اخصبوا ام اجدبوا احبوا ام كرهوا عاشوا ام ماتوا، فعظمت المحنة على الناس واشتد البلاء و شاع التذمر بين جميع فئات الشعب و عمت الفوضى و وقف الكثير من المسلمين الى جانب كل نائر و اندلعت الثورات فى اكثر انحاء البلاد، فكانت ثورة فى الأردن و أخرى فى مصر و قد قتل أهلها اميرهم حفص بن الوليد الحضرمى، و ثالثه فى حمص فقتلوا عاملهم عبدالله بن شجرة الكندى، و أخرج أهل المدينة عاملهم، و وقع الخلاف بن الأمويين أنفسهم فدارت فى الشام معركة قتل فيها ثمانية عشر الفا كما جاء فى البداية و النهاية لابن كثير، و اندلعت الثورة فى فلسطين [صفحة ٢٢٩] و قتل فيها خلق كثير كما يصفها ابن الأثير فى الكامل و غيره، و تولى قيادة الثوار فى نواحي خراسان ابو مسلم الخراسانى بعد أن قام بجولة فى غربى ايران يصور للمسلمين ظلم بنى امية للناس و قتلهم ذرية النبى (ص) و شيعتهم و استهتارهم بالقيم و المقدسات و كانت المعارك الدامية بينه و بين انصار الأمويين و فى الوقت ذاته نهض العباسيون فى البلاء العريية و قادوا الثورة بأنفسهم و استغلوا جرائم الأمويين مع أهل البيت و انتشروا فى طول البلاد و عرضها يرددونها على الجماهير الحاقدة على بنى امية من جراء جورهم و استهتارهم بالمقدسات و كرامة العباد، و تستر بنو العباس فى بداية امرهم بما لحق العلويين من ظلم و حيف كما ذكرنا و تابكوا على قتلاهم و أظهروا الدعوة لهم، و لما انهارت الدولة الأموية و أحسوا بالنصر المؤكد اتفقوا على عبدالله بن محمد بن على السفاح و انتخبوه زعيما للدولة الجديدة سنة ١٣٢ فى الكوفة، و كان مروان ابن محمد فى مكان يعرف بالزاب من بلاد الموصل فوجه اليه السفاح جيشا من الكوفة عاصمتهم

الأولى بقيادة عمه عبدالله بن علي بن عبدالله بن العباس فكانت بينهما معارك ضارية فر على اثرها مروان بن محمد و تلت معارك بين الطرفين قتل فيها مروان في قرية من قرى مصر على يد رجل من أهل الكوفة و مضى السفاح وقادة جيوشه في طلب فلول الامويين و قتل أتباعهم و أعوانهم المنتشرين في البلاد و لم يعد لأحد ما يعنيه سوى أن ينجو بنفسه، و خرجوا رجالا و نساء هائمين على وجوههم فالتجأوا لبلاد الشرك فأخرجهم حكامها منها، و كان عبدالله و عبيدالله ابنا مروان بن محمد، قد قادا تلك الفرقة الهائمة فعرض لهما طريقان بينهما جبل فسار كل واحد منهما في طريق و هما يظنان انهما سيلتقيان بعد ساعة او ساعات قليلة فسارا يومهما و لم ينتهيا الى طريق يجمعهما و لم يقدر على الرجوع و ظلا اياما يسيران و لا يعلم احد منهما عن الآخر شيئا، فالتقى عبدالله و من معه بفرقة من جنود الاحباش فقتلوا عبدالله بن محمد و أسروا اصحابه و بعد ان جردوهم من كل ما معهم و حتى من ثيابهم تركوهم يسرون في البرارى و قد أضر بهم العطش و الجوع حتى كان الرجل يبول و بيده و يشرب منه و أخيرا جمعتهم الصدق مع عبيدالله و قد ناله [صفحة ٢٣٠] اكثر مما نالهم و معه عدة من حرمه و قد تقطعت أقدامهم من المشى و شربوا البول حتى تفترت شفاههم و وافوا المنذب فأقاموا بها شهرا، و جمع الناس لهم من المؤن و الملابس ما يسد ضرورتهم و يستر ابدانهم و خرجوا من المنذب يريدون مكة في زى الحمالين على حد تعبير يعقوبى في تاريخه وابن عبد ربه في العقد الفريد. و جاء في شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى: ان عامر بن صالح الخراسانى احد القادة في جيش صالح بن علي السفاح، انه لما قتل مروان الجعدى آخر ملوك بنى أمية دخل دار مروان و جلس على سريره و دعا بنسائه و وضع رأس مروان في حجر ابنته و أقبل عليها يوبخها، فقالت له: يا عامر ان دهرنا انزل مروان و أقعدك على سريره حتى تعشيت عشاءه لقد ابلغ في موعظتك و عمل في ايقاظك و تنبيهك ان عقلت و فكرت. و قتل سليمان بن علي في البصرة جماعة من بنى أمية و أمر بهم فجروا بأرجلهم الى الصحراء فأكلتهم الكلاب و الوحوش، واختفى كثير منهم، و لم يظهر الا- بعد ان استتب الأمر لبني العباس و طوى التاريخ حديث دولتهم فيمن طوى من الجبابرة و الطغاة، و قامت على انقاضهم دولة اخرى كما هي سنة التاريخ منذ وجد الانسان على وجه البسيطة، يهلك ملوكا و يستخلف آخرين، و لن تجد لسنة الله تحويلا. و الذى اردناه من هذا العرض السريع لهذا الجانب من سيرة الأمويين ان الامام الصادق (ع) قد رافق جميع تلك الأحداث و وقف بعيدا عنها و عن الحكام و السياسيين يتحين الفرص المؤاتية لأداء رسالته حتى اذا وجد الدولة الأموية تتخبط في مشاكلها و وجد الجو الذى بدأت تباشيره في عهد ابيه مهيا له هب لأداء رسالته بكل ما لديه من قوة و توافد عليه العلماء و طلاب العلم و من يحملون افكارا غريبة عن الاسلام من كل الجهات، حتى بلغت تلك الجامعة التى اسسها ابوه من قبله، و كان الصادق (ع) نفسه من نتاجها الغنى [صفحة ٢٣١] بالبذل و العطاء، بلغت في عصره بفضل جهوده ذروة نشاطها في شتى المواضيع، و مجمل القول ان الامام الصادق (ع) عاش نحو من خمسين عاما في عهد الأمويين، و نحو من خمسة عشر عاما في عهد العباسيين، فأدرك الدولة الأموية في قوتها و عنفوانها، ثم فى تحدرها و انهيارها كما ادرک من الدولة العباسية فجرها الأول و هى تبنى امجادها على أنقاض الأمويين، و تستمد من سيئاتهم بعض الحسنات، و ما أن استتب لها الأمور حتى راح الناس يرددون قول القائل: يا ليت جور بنى مروان دام لنا وليت عدل بنى العباس فى النار و قد أخذ على عاتقه بعد وفاة ابيه أن يتابع المسيرة من حيث انتهى والده فحارب الفساد و الظلم و الطغيان و فرض على دعاة الخير و المصلحين من أصحابه أن يكونوا القدوة الصالحة بأعمالهم قبل اقوالهم، لأن الناس انما ينظرون الى القادة من خلال اعمالهم، أما الأقوال التى تصدر من الوعاظ و الدعاة الى الخير فليست بأشد تأثيرا منها و هى مسطورة فى الكتب او منقوشة على الجدران و حتى تحقق دعوته الغاية المنشودة كان يقول لأصحابه: اوصيكم بتقوى الله و اداء الامانة لمن ائتمنكم و حسن الصحبة لمن صحبتموه و ان تكونوا لنا دعاة صامتين. و قد وقع هذا القول عندهم موقع الاستغراب، و كيف يكونون صامتين و هم يدعون الى الخير، فقالوا: يا ابن رسول الله كيف ندعوا الى الله و نحن صامتون، فقال (ع): تعملون بما امرناكم به من طاعة الله و تعاملون الناس بالصدق و العدل و تؤدون الامانة و تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و لا يطلع الناس منكم الا على خير، فاذا رأوا ما انتم عليه علموا فضل ما عندنا فعادوا اليه. و لم يزل يكرر هذه الوصية و يؤكد على أصحابه، فلقد جاء عنه أنه قال: عليكم بتقوى الله و الورع و الاجتهاد و صدق

الحديث و اداء الامانة [صفحہ ۲۳۲] و حسن الخلق و الجوار و كونوا دعاة لأنفسكم بغير ألسنتكم. و قال ابن ابي يعفور: سمعت جعفر بن محمد الصادق (ع) يقول لأصحابه: كونوا دعاة الناس بغير السنتكم ليروا منكم الاجتهاد و الصدق و الورع. لقد كان الامام الصادق (ع) يريد من الدعاة ان يقرنوا العمل بالقول و أن تكون اقوالهم صورة عن اعمالهم لأن ذلك ابلغ في التأثير و من انجع الوسائل لخوض معركة تكافح الظلم بكل انواع الى جانب اولئك المظلومين و المعذبين الذين كانوا يعانون من سياسة اولئك الطغاة المتسلطين على الأمة باسم الدين و الاسلام و هم أداة هدم و تخريب لكل ما يتصل بالاسلام من قريب أو بعيد. لقد ادرك الامام الصادق حكم الأمويين في أقسى مظاهره و أعنف اشكاله، فكان يسمع بين الحين و الآخر بما يجري على شيعه آباءه و على صلحاء المسلمين من قتل و حبس و تشريد و بما يحل ببني عمه و أهل بيته من القتل و الصلب لا لشيء الا لأنهم دعاة حق يأمرن بالمعروف و ينهون عن المنكر، و بما حل بالأمة كلها و هي تن من ظلم الولاة و جورهم و ارهاقها بالضرائب التي تستنزف خيراتها و موارد عيشها فلا عدل في حكم و لا مساواة في حق و لا نظم يضمن لأحد حريته و كرامته في هذا الوسط المشحون بالفوضى و الفساد و التلاعب بمقدرات الأمة و خيراتها و كرامتها. قضى الامام شطرا من حياته و هو يتلوى من الألم على مصير الاسلام و على ما حل بالمسلمين من الولايات و المصائب و هو لا يملك سيلا- لانقاذهم مما يعانون فآثر القيام بالثورة وقادها بنفسه على الظلم و الطغيان و الانحراف، ولكن ثورته لم تكن بقوة السلاح كغيرها من الانتفاضات التي كانت تحدث هنا و هناك بين الحين و الآخر، بل كانت بنشر الثقافة الاسلامية و الدعوة الى التحلى بالخلق الاسلامي الرفيع الذي يفرض على المسلمين اجتناب المعاصي [صفحہ ۲۳۳] والمنكرات و حسن الصحبة و الجوار و التعاون و الصبر على المكاره و العمل لخير الناس اجمعين، و أراد من أصحابه أن يكونوا دعاة صامتين يدعون الناس الى هذه الخصال بأعمالهم قبل اقوالهم، و كان يقول لهم: مروا بالمعروف و انهوا عن المنكر، فان الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر لم يقربا اجلا- و لم يبعدا رزقا، و يعقب على ذلك بقوله: ويل لقوم لا- يدينون الله بالامر بالمعروف و النهي عن المنكر. ثم يلتفت اليهم لينتزع من نفوسهم الاستثثار و يضع مكانه التعاون و الاحسان بالآلام الغير كاحساسهم بالآلامهم و أمانيتهم فيقول: حب لأخيك ما تحب لنفسك و لا تمن له ما لا ترضاه لنفسك و يؤكد هذه الناحية بقوله: المؤمن من المؤمن كالجسد الواحد اذا اشتكى شيء منه وجد ذلك في سائر جسده، ان المؤمن اخو المؤمن و هو عينه و دليله لا يخونه و لا يظلمه و لا يغشه و لا يعده عدة فيخلفه الى كثير من موافقه التي كان يحاول فيها تهذيب النفوس و تطهيرها و وضع حد للفساد و الفوضى و التمهد للثورة على الظلم و الطغيان و مقابلة الشدائد و الاحوال بقلوب لا يعرف الضعف اليها سيلا و لا يجد الخوف فيها مكانا كما يبدو ذلك من قوله: ان الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر لم يقربا اجلا- و لم يمنعا رزقا، ولكن ثورته على الظلم و الظالمين و الطغاة المستبدين كانت من نوع جديد كما ذكرنا كانت بنشر التعاليم الاسلامية و الالتزام بها عمليا و المسلم الملتزم بأحكام الاسلام و أخلاقه و آدابه يحارب الظلم و العدوان و لا يحابي احدا على حساب دينه مهما بلغ شأنه و عمت سطوته. لقد انتشرت دعوة الامام الصادق في اطرافها الخاص بعيدة عن السياسة و السياسيين، في حين ان اكثر قادة الثورة في مختلف المناطق كانوا يدعون لآل علي و للرضا من آل محمد و حتى العباسيين انفسهم كانوا يتظاهرون بذلك، فظن عامة الناس أن الأمة مقبله على عهد جديد ما دامت الدعوة للرضا من آل محمد و على واتجهت الأنظار الى الامام الصادق (ع) ولكنه كان يعرف: نرايا العباسيين و أهدافهم، و ليست بعيدة عنه مواقف أهل الكوفة مع آباءه و هو [صفحہ ۲۳۴] يعلم أن العباسيين سيقفون منه نفس الموقف الذي وقفه معاوية من جده أمير المؤمنين و عمه الحسن و وقفه يزيد بن معاوية من الحسين بن علي و وقفه هشام بن عبد الملك من عمه زيد بن علي (ع) و شهوة الحكم و التسلط لا ترحم احدا، لقد كان بنو العباس و دعواتهم يتباكون على الحسين و من قتل معه في كربلاء و علي زيد بن علي و غيره من العلويين، و لما استتبت لهم الأمور و اطمأنوا على مصير السطة مثلوا اقبح الادوار التي مثلها اسلافهم مع العلويين بضراوة الم يعرف التاريخ لها مثيلا. لقد رفض الامام حتى الحديث بشأن الخلافة و لم يفسح المجال لأحد أن يتحدث معه بذلك بالرغم من كثرة الوافدين عليه بهذا الخصوص و كان من بين الذين كانوا يعملون لمصلحة العلويين احد القادة ابوسلمة الخلال، و لما احس ابوسلمة بنوايا العباسيين و عزمهم على الاستثثار بالسلطة

كتب الى ثلاثة من العلويين الامام الصادق و عبدالله المحض و عمرو الأشرف و أرسل الكتب مع بعض انصارهم و قال للرسول: اقصدا
أولا جعفر بن محمد الصادق فان اجابك فلا تراجع غيره و مزق الكتابين، و ان لم تجد منه جوابا فاذهب الى عبدالله المحض و سلمه
الكتاب فاذا اجابك فلا تراجع غيره، و الا فاذهب الى عمرو الأشرف، فذهب الرسول الى الامام جعفر بن محمد (ع) و دفع اليه كتاب
ابى سلمة، فقال الامام (ع): مالى و لأبى سلمة و هو شيعه لغيرى ثم قال لخدمه: أدن منى السراج فأدناه منه فوضع الكتاب على النار
حتى احترق بكماله و الرسول ينظر اليه، فقال له الامام هذا جواب كتابه، فمضى الرسول الى عبدالله المحض فدفع اليه كتاب، فقبله و
قرأه و ركب من ساعته الى الامام الاصادق (ع) و قال له: هذا كتاب ابى سلمة يدعونى فيه الى الخلافه و قد وصلنى مع بعض شيعتنا من
أهل خراسان، فقال له الصادق (ع): و متى صار أهل خراسان شيعه لك؟ أنت و جهت اليها بأمسلم؟ و هل تعرف احدا من أهلها
باسمه، فكيف يكونون شيعتك و أنت لا تعرفهم و لا يعرفونك، فرد عليه عبدالله بقوله: هذا الكلام منك لشيء، فقال الصادق [
صفحة ٢٣٥] (ع): لقد علم الله انى اوجب النصح على نفسى لكل مسلم فكيف ادخره عنك، فلا تمن نفسك بالخلافه فان هذه الدوله
ستتم لهؤلاء. و دخل عليه سدير الصيرفى فقال: يا ابا عبدالله ما يسعك القعود، فقال: و لم يا سدير، فقال: لكثرة مواليك و شيعتك و
أنصارك، فقال: يا سدير و كم عسى ان يكونوا؟ قال: مائه الف، فقال الامام مستغريا: مائه الف، قال: نعم و مائتى الف، فقال له، كما
فى بعض الروايات: لو كان عندى عدد اصحاب النبى (ص) فى بدر لنهضت و لما بايع الهاشميون محمد بن عبدالله بن الحسن قال لهم
الامام ابو عبدالله الصادق (ع): لا تفعلوا فان الأمر لم يأت بعد و ضرب بيده على ظهر أبى العباس السفاح، ثم ضرب بيده على كتف
عبدالله بن الحسن و قال: والله انها ما هى لك و لا الى ابنيك ولكنها لهم و ان ولديك لمقتولان: ثم نهض الصادق و توكأ على يد
عبدالعزيز بن عمران الزهرى و قال: رأيت صاحب الرداء الاصفر (يعنى المنصور الدوانيقى) قال الزهرى: نعم يا ابن رسول الله قال انه
سيقتله، قلت: ايقتل محمدا، قال: نعم، فقلت فى نفسى حسده و رب الكعبه ثم قال عبدالعزيز: فوالله ما خرجت من الدنيا حتى رأيت
المنصور قتلها. و جاء فى روايه ثانيه تصف مجلسا ضم الامام و عبدالله بن الحسن و السفاح و المنصور جاء فيها ان الامام الصادق قال
لعبدالله: ان هذا الأمر والله ليس اليك و لا الى ابنيك و انما هو لهذا و لهذا و أشار الى السفاح و المنصور ثم لولده من بعده لا يزال
فيهم حتى يؤمروا الصبيان و يشاوروا النساء، و مضى يقول كنا يدعى الراوى: و ان هذا و أشار الى المنصور يقتله على أحجار الزيت
ثم يقتل اخاه بعده، و قام الامام مغضبا يجر رداءه فتبعه المنصور و قال: أتدرى ما قتلت يا ابا عبدالله؟ قال أى والله أدريه و انه لكائن [٣]
. [صفحه ٢٣٦] و مجمل القول ان الامام الصادق (ع) قد انصرف عن الخلافه و السياسه و لم يشترك بما رافق انهيار حكم الأمويين
من تلك الأحداث التى لم تسلم منها بقعه من بقاع الدوله الاسلاميه فى شرق الأرض و غربها، فى حين ان الفئات المتصارعه التى
برزت على المسرح سياسيا و عسكريا يوم ذاك كانت تتمنى كل فئه منها ان ينحاز لجانبها لتتستر به فى سبيل اهدافها و مصالحها،
ولكنه آثر اعتزال تلك الاجواء المشحونه بالاحداث مغتتما فرصه انصراف الحاكمين و الطامعين الى معالجه مشاكلهم التى الهت
البيتين الأموى و العباسى عنه و عن عامه العلويين الذين كانوا يتعرضون بين الحين و الآخر للتكيد و المطارده و شتى صنوف
التعذيب، آثر اعتزال كل ذلك الى ما يعنيه من أمر الاسلام و شيعه الاسلام، و استطاع ان يحقق خلال سنوات معدودات من المكاسب
لخير الاسلام و شريعه الاسلام ما لم يتهاى لغيره ان يحققه فيما مضى و ما سأتى من بعده. و سواء صح ما رواه الرواه من أنه كان يعلم
بما ستمخض عنه تلك الانتفاضات او لم يصح فان اعتزاله يدل على بعد نظره و رؤيته الصادقه لما وراء تلك الاحداث من النتائج
التي كان صلحاء المسلمين و حتى عامتهم يرجون خلافها. لقد اتجه بكل امكانياته الى الدعوة للدين و نشر تعاليمه و أحكامه و العمل
بها و لم يترك بابا من أبواب العلم الا ولج منه اليه و ناظر الزنادقه و الملحدين و المنحرفين فى تفكيرهم و اتجاهاتهم عن اصول
الاسلام و كانت له مع هؤلاء و هؤلاء جولات موفقه ناجحه اعادت الكثير منهم الى مواقع الحق و الصواب، و ظلت دروسه فى مختلف
المواضيع غنيه بالعطاء لكل من جاء بعده، و مرجعا للمفكرين و العلماء فى كل ما يتعسر عليهم حله. [صفحه ٢٣٧]

لقد اجمع واصفوه بأنه لقب بالصادق لأنه عرف بصدق الحديث و القول و العمل حتى اصبح حديث الناس في عصره، و قال فيه ابن الحجاج: يا سيدا اروى احاديثه رواية المستبصر الحاذق كأننى اروى حديث النبي محمد عن جعفر الصادق واتصف مع ذلك بنبل المقصد و سمو الغاية و التجرد في طلب الحقيقة من كل هو أو غرض من اغراض الدنيا، لقد كان يطلب الحق للحق لا يتغى عنه بديلا و لا تلتبس عيله الأمور، اذا ورد عليه امر فيه شبهة نفذت بصيرته الى حقيقته و أزال عنه غواشى الشبهات، و كأن النبي (ص) قد عناه بقوله: ان الله يجب ذا البصر النافذ عند ورود الشبهات، و يجب ذا العقل الكامل عند حلول الشهوات. و قال فيه مالك بن انس احد ائمة المذاهب: لقد كنت آتى جعفر بن محمد فكان كثيرا التبسم فاذا ذكر عنده النبي (ص) تغير لونه و قد اختلفت اليه زمانا فما كنت أراه الا- على احدى ثلاث خصال اما مصليا و اما صائما و اما يقرأ القرآن و ما رأيته يحدث عن رسول الله الا و هو على طهارة و لا يتكلم فيما لا يعنيه، و كان من العباد الزهاد الذين يخشون الله تعالى. [صفحة 238] و مضى يقول: ما رأيت عين و لا سمعت أذن و لا خطر على قلب بشر افضل من جعفر بن محمد الصادق علما و عبادة و ورعا. و قال فيه ابو حنيفة: ما رأيت افقه من جعفر بن محمد، لقد قال لى المنصور: ان الناس قد افتتنوا بجعفر بن محمد فهيبىء له من المسائل الشداد و اسأله عنها، فهيات له أربعين مسألة و كان المنصور فى الحيرة قد أعد مجلسا حشد فيه الوجوه و الاعيان و بعث الى فدخلت عليه و جعفر بن محمد جالس عن يمينه، فلما بصرت به دخلتني من الهيبة لما ما لم يدخلني من المنصور فسلمت عليه و جلست فقال لى المنصور: يا اباحنيفة ألق على أبى عبدالله مسائلك فجعلت القى عليه مسألة مسألة و هو يقول فى جوابها: أتم تقولون كذا، و أهل المدينة يقولون كذا و نحن نقول كذا فربما خالفنا و ربما خالفهم و أحيانا يوافقنا أو يوافقهم حتى أتيت على الأربعين مسألة ما أخل منها بمسألة واحدة، و كان نتيجة المناظرة أن قال ابو حنيفة فى ذلك الحشد و بحضور المنصور الذى كان يترقب لأبى عبدالله الصادق (ع) و لو وقفة قصيرة عند بعض المسائل ، كانت النتيجة ان قال ابو حنيفة: أعلم الناس اعلمهم باختلاف الناس، فأحس المنصور بالخيبة و تبددت آماله التى كان يرجوها من وراء هذه المناظرة، لقد كان يرجو او يتمنى ان يتوقف الامام الصادق (ع) و لو فى مسألة الأربعين التى اعددها له أبوحنيفة من بين المسائل الصعاب. لقد كان المنصور يتمنى ذلك ليظهر للناس ان جعفر بن محمد كغيره من الفقهاء لا كما يراه شيعته و أصحابه و أكثر الناس فوق مستوى الجميع، فاستطاع الامام عليه السلام ان يفرض نفسه على أبى حنيفة و المنصور و على الناس اجمعين. و كان أبوحنيفة قد تلمذ على الامام الصادق نحو من سنتين متصلتين حينما فر من حبس ابن ابى هبيرة و التجأ الى الحجاز فأقام بها الى ان ظهر ابو العباس السفاح و بهذه المناسبة كان أبوحنيفة يقول: لولا السنن لهلك النعمان، و التقى به اكثر من مرة خلال سفراته الى الحجاز. [صفحة 239] و قال فيه ابن ابى العوجا عندما قصد الامام الصادق ليناظره و قد قال له الامام: ما يمنعك من الكلام، فقال له: اجلالا لك و مهابة منك و لا- ينطق لسانى بين يديك و انى شاهدت العلماء و ناظرت المتكلمين فما تداخلى من هيبة احد منهم مثلما تداخلى من هيبتك يا ابن رسول الله. و كان المنصور مع انه من اثقل الناس عليه يقول: ان جعفر بن محمد من السابقين بالخيرات و من الذين اصطفاهم الله من عباده و أورثهم الكتاب، و يردد فى مجالسه التى تضم خواص اصحابه: اعملوا انه ليس من أهل بيت نبوة الا و فيهم محدث و ان جعفر بن محمد محدثنا اليوم. و يدعى الرواة ان المنصور الدوانيقى قد قال هذه الكلمة فى الامام الصادق (ع) على اثر اكتشاف الامام الصادق لمؤامرة كان المنصور قد وضعها ليتخذ منها مبررا للفتك به و ببعض العلويين الذين كان يخشاهم على عرشه. و جاء فيها رواه الرواة حولها ان المنصور قال لمحمد بن الأشعث: يا محمد ابغ لى رجلا له عقل يؤدى عنى، فقال له محمد انى اصبته لك هذا ابن المهاجر خالى، قال: فأنتى به، فلما أتاه قال له ابو جعفر المنصور: يا ابن المهاجر خذ هذا المال و أت المدينة واقصد عبدالله بن الحسن و جعفر بن محمد و عين جماعة من العلويين غيرهما و امره ان يدفع اليهم المال و يقول لهم بأنه من شيعتهم فى خراسان فاذا قبضوا المال فقل انى رسول و أحب أن يكون معى خطوطكم بقبضكم ما قبضتم، فأخذ المال و ذهب الى المدينة ثم رجع الى أبى جعفر المنصور فقال له: ما وراءك؟ قال: أتيت القوم و هذه خطوطهم بقبضهم خلا جعفر بن محمد فانى اتيت و هو يصلى

في مسجد النبي (ص) فجلست خلفه و قلت ينصرف فاذا ذكر له ما ذكرت لأصحابه فتعجل وانصرف فتبعته والتفت الى و قال: يا هذا اتق الله و لا تغر أهل بيت محمد فانهم قريبو العهد من دولة بنى مروان وكلهم محتاج، قلت له: و ما ذاك اصلحك الله؟ فأدنى رأسه مني و أخبرني بكل ما جرى بيني و بينك، فقال المنصور: يا ابن [صفحة ٢٤٠] المهاجر اعلم أنه ليس من أهل بيت نبوة الا و فيهم محدث و ان جعفر بن محمد محدثنا اليوم. و مع ان الامام الصادق كان من أثقل خلق الله على المنصور و كان يخشاه على ملكه اكثر من أى انسان آخر لأنه اينما ذهب و حيثما حل يجد الناس على اختلاف فئاتهم و طبقاتهم يتحدثون عن جعفر بن محمد، و مع ذلك فكان من حيث لا يريد و لا يحب يجد نفسه مضطرا لأن يصرح بما يعتقد فيه، فقد قال له فى بعض المناسبات: لا نزال من بحرك نغترف و اليك نزدلف نتبصر من العمى و نجلو بنورك الطخيا، فنحن يا أبا عبد الله نعوم فى سحاب قدسك و طامى بحرك. و قال مرة لحاجبه الربيع: ان هؤلاء بنى فاطمة لا- يجهل حقهم الا جاهل لاحظ له فى الشريعة. و قال نوح بن دراج: قلت لعبدالرحمن بن أبى ليلى اكنت تاركا قولاً قلته و قضاء قضيته لقول احد؟ قال لا الا لرجل واحد، قلت: من هو؟ قال: جعفر بن محمد الصادق. و دخل عليه عمرو بن عبيد و طلب منه ان يعدد له الكبائر و قال له: احب ان اعرفها من كتاب الله او سنه رسول، قال له ذلك بعد ان كان الصراع قد بلغ أقصى حدوده بين المعتزلة و الخوارج و المرجئة فى مصير مرتكب الكبيرة فالخوارج كانوا يصفونه بالكفر بينما يقول المعتزلة انه فى منزلة بين المنزلتين، و المرجئة يصفونه بالايمان و يدعون بأن المعصية مهما بلغ شأنها لا تسلبه صفة الايمان. فأجابه الامام (ع) الى طلبه وعد منها عقوق الوالدين لأن العاق لوالديه جبار شقى، والله سبحانه يقول: (و برا بالديتى و لم يجعلنى جبارا شقيا). و قذف المحصنات، لأن الله يقول: [صفحة ٢٤١] (ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا و الآخرة و لهم عذاب عظيم). و الفرار من الزحف لأن الله يقول: (و من يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة باء بغضب من الله و مأواه جهنم و بس المصير). و قتل النفس لأن الله يقول: (و من يقتل مؤمنا معتمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها و غضب الله عليه و لعنه و أعد له عذابا عظيما). و نقض العهد و قطيعة الرحم، لأن الله يقول: (الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل و يفسدون فى الأرض اولئك هم الخاسرون). و مضى الامام (ع) فى تعداد الكبائر مع بيان ادلتها من الكتاب و السنة حتى أتى على آخرها و عمرو بن عبيد يستمع لبيانه بشوق و لهفة، فلما انتهى الامام (ع) قال عمرو بن عبيد: هللك من سلبكم تراثكم و نازعكم فى الفضل و العلم. و سأل رجل اباحيفه عن رجل وقف ماله للامام فأى امام يستحق ذلك؟ فقال: المستحق جعفر بن محمد الصادق لأنه هو امام الحق. و قال فيه عبد الله بن المبارك: انت يا جعفر فوق المدح و المدح عناء انما الأشراف ارض و لهم انت سماء جاز حد المدح من قد ولدته الانبياء و جاء فى مناقب ابن شهر آشوب ان زيد بن على (ع) كان يقول: فى [صفحة ٢٤٢] كل زمان رجل منا أهل البيت يحتج الله به على خلقه و حجة زماننا ابن اخى جعفر بن محمد لا يضل من تبعه و لا يهتدى من خالفه. و قال الشهرستاني فى الملل و النحل: كان ابو عبد الله الصادق ذا علم غزير فى الدين و أدب كامل فى الحكمة و زهد فى الدنيا و ورع تام عن الشهوات و قد اقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين اليه ما تعرض للخلافة قط و لا نازع فيها احدا و من غرق فى بحر المعرفة لم يطمح فى شط و من تعلق الى ذروة الحقيقة لم يخف من خط و من أنس بالله استوحش من الناس و برىء من الرجعة و البداء و التناسخ و الغلو و التشبيه. الى غير ذلك مما قيل فيه و من اراد ان يستقصى جميع ما قيل فيه ممن عاصره و تأخر عن عصره يخرج بكتاب مستقل فى هذا الموضوع بالذات. [صفحة ٢٤٣]

جامعة أهل البيت

لقد عاش الامام الصادق مع أبيه الباقر (ع) مؤسس جامعة أهل البيت نحو من خمسة و ثلاثين عاما ادرك منها فى مطلع شبابه بوادر الانحلال الذى كان يهدد دولة الأمويين بالانهيار، و فى تلك الفترة و ما تلاها من الفترات رافق تلك الحلقات العلمية التى كانت فى مسجد المدينة و خارجه باشراف أبيه الباقر (ع) و تتألف كما تؤكد المصادر الموثوقة من مئات الطلاب و العلماء من مختلف البلاد

الاسلامية. و هو الى جانب أبيه يلقيه من علوم الدين و أسرار الكون و غير ذلك مما ورثه عن آباءه عن النبي (ص). و ظل الى جانب أبيه الباقر الى آخر نفس من حياته و مدرسة الفقه و الحديث و العلوم الاسلامية توالى نشاطها في مختلف المواضيع فيما يخدم مصلحة الاسلام الى أن وافته المنية سنة ١١٤ هجرية فاستقل الصادق بالزعامة الدينية و المسلمون يتطلعون اليه من كل الجهات، هذا و الدولة الأموية تسير بخطا سريعا الى الفناء، و الانتفاضات الشعبية هنا و هناك تحقق الانتصار تلو الانتصار. في هذا الظرف بالذات كانت امامة الصادق و زعامته الدينية بين عهد الأمويين و هم في دور الاحتضار، و عهد العباسيين و الدنيا تبتم لهم و تضمهم [صفحة ٢٤٤] اليها، و كلاهما في أمس الحاجة الى سكوته و رضاه فالحزب الحاكم الذي أصبح على ابواب الانهيار قد احس بنتيجة ما سلف منه مع أهل البيت لأن أكثر الثائرين كانوا يرددون مأساة كربلاء و اضطهاد أهل البيت و شيعتهم، و ما جرى لزيد بن علي و ولده يحيى بن زيد و غير ذلك من الجرائم التي استغلها الثائرون، و استطاعوا ان يكيفوا الجماهير بواسطتها لصالحهم كما يريدون و يستنفروها للثورة على اولئك الحكام الذين اذاقوا المسلمين الوانا و ألوانا من العسف و الجور و التنكيل بالابرياء و الصلحاء. و حتى ان الذين كانوا يقودون الثورة ضد الامويين كانوا يتسترون بأمجاد العلويين و آثارهم و ينددون بأخصامهم و بما اقترفوه معهم خلال حكمهم الذي استمر قرابة ثمانين عاما أو تزيد ما ذاق فيه أهل البيت حلاوة العيش ابداء، فكان من الطبيعي والحال هذه ان يوفروا للامام الصادق (ع) في تلك الفترة كل اسباب الهدوء و الاستقرار، و ان يتابع هو مسيرة ابيه الباقر (ع) من حيث انتهى لا سيما و ان طلاب العلم و المحدثين والذين يريدون ان يناظروا في العقائد و يحملوا الأفكار التي تتعارض مع اصول الاسلام قد انتشروا في مختلف المناطق و أصبحوا يتوافدون الى المدينة من كل الجهات حتى اجتمع عنده قرابة اربعة آلاف طالب عدا اولئك الذين كانوا يقصدونه للمناظرة في مختلف المواضيع. و لعل من جملة الأسباب التي تكمن وراء ذلك التكتل حول الامامين الباقر و الصادق (ع) هو ان الامويين وقفوا من آثار أهل البيت وفقههم موقفا بلغ اقصى حدود الشدة و الصرامة، و بلغ الحال ببعض الفقهاء اذا اضطروا ان يسند الحديث الى مصدره، فان كان عن علي (ع) يقول: قال ابوزينب، فقد جاء في تاريخ حسن البصرى لأبى الفرج ابن الجوزى انه كان اذا اراد ان يحدث عن علي (ع) يقول: قال ابوزينب و يتحاشى ان يذكره باسمه خوفا من الأمويين و أعوانهم، و لما عرف لدى الخاصة انه يعنيه بهذه الكنية قال له ابان بن عياش: ما هذا الذي يقال عنك انك قلته في علي بن أبي طالب، [صفحة ٢٤٥] قال يا ابن اخي احقن دمي من هؤلاء الجبابرة لولا ذلك لسالت بي اعشب. و بعضهم كان يقول: قال الشيخ و يعنى بذلك عليا (ع) و لا يجروا علي ذكره باسمه. و جاء عن أبي حنيفة انه قال عندما سأله احد الأمويين عن مسألة فقهية جاء عنه انه قال: فاسترجعت في نفسي لأني اقول فيها برأى علي (ع) و أدين الله به فكيف اصنع، ثم عذمت ان اصدقه و أفتيه بالدين الذي ادين الله به، و مضى يقول: ان بنى امية كانوا لا يفتون بقول علي (ع) و لا يأخذون به و كان علي لا يذكر باسمه بين الفقهاء و العلامة بين المشايخ ان يقولوا قال الشيخ كما جاء ذلك في المجلد الأول من مناقب ابي حنيفة. و قال الشعبي كما في عيون الاخبار لابن قتيبة: ماذا لقينا من آل أبي طالب ان أحببناهم قتلنا و ان أبغضناهم دخلنا النار. و بلغ من حرص الأمويين على طمس آثار أهل البيت وفقههم أن رفعوا من شأن بعض الفقهاء و تركوا لهم امر الافتاء و بيان الأحكام كسليمان بن موسى الاشدق المتوفى سنة ١١٩ و عبدالله بن ذكوان المتوفى سنة ١٣٠ احد مواليتهم و راوى احاديث أبي هريرة، و نافع مولى ابن عمر، و سليمان بن يسار الذي كان ملازما لقصورهم و قد فرضوه على المدينة و مكحول مولى بنى هذيل و أبي حازم سلمة بن دينار الأعرج مولى بنى مخزوم، و سليمان بن طرخان، و اسماعيل بن خالد البجلي و عكرمة مولى ابن عباس و ابن شهاب الزهري و غير هؤلاء من علماء الموالى الذين قربوهم و فتحوا لهم صدورهم و خزائنهم و لك يسمحو لأحد ان يحدث عن أهل البيت أو يسند لعل و لغيره من ولده رأيا في الفقه أو في غيره من المواضيع الاسلامية، مما سبب ضيقا و احراجا لكثير من الفقهاء الذين كانوا لا يرون لفقه علي و أبنائه بديلا. و لعل بعض من عرفوا بفقهاء الرأي كانوا يفتون برأيه و ينسبون الفتوى لأنفسهم بدون ان يذكروا لها سندا من مرويات الصحابة أو آرائهم و لا [صفحة ٢٤٦] يجراون على اسنادها لعل (ع) خوفا من سياط الأمويين و سيوفهم المسلحة على الرقاب فعدوهم لذلك من فقهاء الرأي. و لما اتيح للامامين الباقر و الصادق (ع) ان يحدثا عنه و عن الرسول (ع) و ينشروا فقهه و

آثار الاسلام توافد العلماء و طلاب العلم عليهما في مدينة الرسول (ص) من كل جانب و مكان لا سيما و قد شهد عصرهما نهضة علمية شملت جميع اطراف الدولة و صراعا عقائديا كانت وراءه ايد خفية تحاول تشويه أصول الاسلام و تحريفها بما يسيء الى الاسلام و لا يخدم الا اعداءه، و كان الرابع الأكبر من ذلك الصراع الذي فرق المسلمين الى شيع و أحزاب اولئك الحكام الذين يهتمهم ان ينصرف المسلمون عن ظلمهم و جورهم و طغيانهم الى هذا اللون من الصراع مهما كانت النتائج. و مهما كان الحال فلقد تابعت الوفود من جميع المدن و القرى على جامعة أهل البيت و نشطت الحركة العلمية في عهد الامام الصادق (ع) الى أبعد الحدود بعد ان زالت الحواجز التي كانت تحول بين الناس و بينهم، و بلغ عدد المنتمين اليها أربعة آلاف كما احصاهم أبو العباس احمد بن عقدة المتوفى سنة ٢٣٠ في كتاب مستقل، و أيده الشيخ نجم الدين في المعبر، و أدرك منهم الحسن بن علي الوشا و كان من أصحاب الرضا تسعمائة شيخ كانوا يجتمعون في مسجد الكوفة يحدثون عن جعفر بن محمد و يتدارسون فقهه و ذلك بعد أكثر من عشرين عاما مضت على وفاة الامام الصادق. و اذا صح أن الحسن بن علي الوشا قد ادرك منهم بعد عشرين عاما او تزيد في مسجد الكوفة و حده هذا المقدار فليس بغريب اذا اجتمع عنده من سائر البلاد و الاقطار أربعة آلاف طالب و أكثر من ذلك. و قال المحقق في المعبر: ان الذين برزوا من تلامذته ألفوا من أحاديثه و أجوبه مسائله أربعمائة كتاب عرفت بعد عصره بالاصول، و قد اعتمدها المحمدون الثلاثة الكليني و الصدوق و الطوسي في كتبهم الأربعة الكافي و من لا يحضره الفقيه و الوافي و الاستبصار. [صفحة ٢٤٧]

كما تنص المؤلفات الشيعية فب أحوال الرجال أن أصحاب الامامين الباقر و الصادق (ع) قد ألفوا في مختلف المواضيع أكثر من أربعة آلاف كتاب، ولو افترضنا ان هذا العدد مبالغ فيه و ليس ذلك ببعيد، فمها لا شك فيه بأنهم تركوا بالاضافة الى الأصول الأربعمائة مئات الكتب في الحديث و الفقه و غيرها من المواضيع الاسلامية كما يرشد الى ذلك تأكيد الامام الصادق (ع) بكتابه ما كان يلقيه عليهم خوفا من النسيان و الزيادة و النقصان، لا سيما و ان التدوين و التأليف قد بلغا اقصى حدودهما في ذلك العصر الذي كان فيه العلماء و المعنيون باحصاء الحوادث و الآثار يتسابقون الى التأليف و التدوين، و ظهرت فيه عشرات المؤلفات لغيرهم في الحديث و السير و التاريخ و التفسير و غير ذلك من المواضيع الاسلامية و غيرها. اما اين ذهبت تلك المؤلفات الشيعية فالتاريخ قد أهمل مصيرها كما أهمله المؤلفون في احوال الرجال و آثارهم، و بلاشك فلقد بقي الكثير منها الى القرنين الرابع و الخامس واعتمد عليها اصحاب الكتب الأربعة في مجاميعهم كما ذكرنا، و قد ائلف اكثرها السلاجقة و التتر و الايوبيون و غيرهم من الغزاة في جملة ما ائلفوه من مكتبة الوزير سابور و مكتبة الطوسي في بغداد و مكتبة القصر الفاطمي في القاهرة، هذا بالاضافة الى ما تلف من مكتبة محمد بن عمير التي دفنها في التراب خوفا من الرشيد، و كان قد حبسه الرشيد و صادر جميع امواله، و لما خرج من سجنه و جدها بالية و كانت تشتمل على مئات الكتب لأصحاب الامامين الصادق و الباقر (ع). و يظهر من سرائر محمد بن ادریس العجلي المتأخر عن الشيخ الطوسي انه كان يحتفظ ببعض تلك المؤلفات و انه في السرائر اخذ منها بلا واسطة حيث قال: فمن ذلك ما اورده موسى بن بكير الواسطي في كتابه عن حمران بن اعين الشيباني، و بعد ان اورد جملة من الكتاب المذكور قال: و من ذلك ما استطرفناه من كتاب معاوية بن عمار و قد اخذ منه بعض الأحاديث في احكام الحج و الصلاة، ثم قال: و من ذلك ما استطرفناه من كتاب احمد بن محمد ابى نصر البنظلي، كما اخذ من كتاب لأبان بن تغلب، و من كتاب لجميل بن [صفحة ٢٤٨] دراج، و لليساري و للبنظلي و لحريز بن عبدالله السجستاني و للحسن بن محبوب السراد، و لعبدالله بن بكير و غيرهم و عبارته تكاد تكون صريحة في أنه اخذ من تلك الكتب مباشرة. و يظهر من الشهيد في الذكرى و الكفعمي في مصباحه ان بعض تلك المؤلفات التي تركها اصحاب الأئمة (ع) كانت عندهما كما نص على ذلك الحر العاملي في الفائدة السادسة التي الحقها في المجلد الثالث من الوسائل الطبعة القديمة. و مهما كان الحال فلست بصدد تحقق هذه الأمور و لا استقصاء جميع ما قيل فيها و في جامعة أهل البيت و العدد الذي كان ينتمى اليها و ما انتجته في مختلف الميادين، فان استقصاء ذلك كله لا يكفي مجلد واحد. [صفحة ٢٤٩]

لعل من ابرز المشاكل التي واجهت جامعته أهل البيت مشكلة أولئك المندسين بين أصحابه بقصد التشويه والتخريب فوضعوا عشرات الألوف من الاحاديث بين الاحاديث التي رواها الثقات عنه و نسبوا اليه بعض الآراء التي لا تتفق مع أصول الاسلام و مبادئه و بالتالي اظهروا الغلو فيه و جعلوه فوق مستوى البشر و أعطوه جميع صفات الآلهة و أضافوا الي ذلك أنهم و كالأوه و رسله الى الناس، و أكثر هؤلاء كانوا من الموالى و العناصر التي دخلت في الاسلام بقصد التخريب و التضليل و بعضهم كان ينفذ رغبات الحكام الذين اقلقهم وجود الامام الصادق و اتساع صيته و زعامته الدينية التي اكتسحت جميع الزعامات، و لعل من اولئك وهب بن وهب المعروف بأبى البخترى الذى فتح الحكام له صدورهم و ولوه القضاء لأنه كان يكذب على الامام الصادق (ع) و يضع الاحاديث تلبية لرغبته، و قد وقف الامام (ع) امام تلك المشكلة موقفا حاسما تلافيا لاختارها فأعلن للملأ الاسلامى براءته من تلك الفئات المنحرفة و انحرافها عن الدين و الاسلام، فقال على ملاً من أصحابه. والله ما الناصب لنا حرباً بأشد علينا مؤونة من الناطق علينا بما نكره و بما لم نقله فى أنفسنا. و قال فى مناسبة ثانية: ان الناس قد اولعوا بالكذب علينا، و انى [صفحه ٢٥٠] أحدث احدهم بالحديث فلا يخرج من عندى حتى يتأوله على غير وجهه و ذلك أنهم كانوا لا يطلبون بأحاديثنا ما عندالله، و انما يطلبون الدنيا و كل يجب أن يكون رأساً. و قال له بعض اصحابه: يا ابن رسول اله قد بلغنا عنك انك قلت: اذا عرفتم فاعملوا ما شئتم، فقال (ع): انى قلت اذا عرفتم فاعملوا من الطاعات ما شئتم فانه يقبل منكم. و كان يقول: انا اهل بيت لا يزال الشيطان يدخل فينا من ليس منا و لا من أهل ديننا فاذا رفعه و نظر الناس اليه امره الشيطان فيكذب علينا. و قد أوصى أصحابه بأن لا يقبلوا كل ما يرويه الرواة عنهم و وضع لهم قاعدة يرجعون اليها ليتأكدوا من صحته ما ينسب اليهم، فقال: لا تقبلوا علينا الا ما وافق القرآن و السنة، أو ما تجدون عليه شاهداً من احاديثنا المتقدمة. و قال لأبى بصير: يا ابامحمد ابرأ ممن يرى اننا ارباب، و من زعم اننا انبياء، فقال ابوبصير: برئت الى الله منهم، ثم قال الامام (ع): من قال اننا انبياء فعليه لعنة الله. و قد اشتهر من بين اولئك المخربين و المأجورين جماعة لم يقتصر خطرهم على احاديث أهل البيت و آثارهم بل حملوا الى جانب الكذب فى الحديث و محاولة افساده افكاراً تتنافى مع الاسلام و تشكل خطراً على التشيع لأهل البيت (ع) و مبادئه و لولا مواقف الامام الصادق لأدت الى محق التشيع من اساسه. لقد وقف لهم الامام الصادق (ع) بالمرصاد و أعلن كفرهم و البراءة منهم و ظل يلاحقهم و ينفذ مزاعمهم و يحذر المسلمين منهم و من دسائسهم حتى قضى على افكارهم و مزاعمهم تقريبا و أظهر للناس واقعها قبل ان ترى النور و تتسرب الى العقول، و مع ذلك فالمؤلفون القدامى و المحديثون قد عدوهم من الفرق الاسلامية على حساب الشيعة بالرغم من تصريحات ائمة الشيعة و علماء [صفحه ٢٥١] الشيعة منذ أقدم العصور بكفرهم و خروجهم عن الاسلام فضلاً عن التشيع، بالرغم من افكارهم لم يتبناها غير المشعوذين و الحاقدين و المشوشين على الاسلام و التشيع. و من هؤلاء محمد بن مقلاص المعروف بأبى الخطاب الأسدى، و كان من الموالى كما نص على ذلك المؤلفون فى المذاهب و الفرق، و سماه الشهرستاني محمد بن زينب الأسدى الاجدع، و المقريزى كناه بأبى ثور، و قيل فى اسمه و كنيته غير ذلك و نسبت اليه بعض الآراء الفاسدة بعد أن ظهر فى الكوفة و أظهر التشيع واتصل بأصحاب الصادق و رواه احاديثه كنسبة الألوهية للامام الصادق و أنه نبى مرسل من قبله و نحو ذلك كما يدعى المؤلفون فى المذاهب و الفرق الشيعية كالنوبختى و من تأخر عنه، و لما بلغت مقالته الامام (ع) وقف موقفاً حازماً و حذر المسلمين منه و قال عيسى بن منصور: سمعت اباعبدالله الصادق يقول: اللهم العن ابالخطاب فانه خوفنى قائماً و قاعداً و على فراشى اللهم اذقه حر الحديد. و جاء فى رواية عنبسة بن مصعب ان الامام الصادق قال له: اى شىء سمعت من أبى الخطاب؟ قال: سمعته يقول انك وضعت يدك على صدره و قلت له: عه و لا تنس و أنت تعلم الغيب و انك قلت: هو عيبه علمنا و موضع سرنا امين على احيائنا و أمواتنا، فقام الامام الصادق و قال: لا والله ما مس شىء من جسدى جسده الا يده، و أما قوله انى اعلم الغيب، فوالله الذى لا اله الا هو ما اعلم الغيب، و لا آجرنى بالله فى أمواتى و لا بارك لى فى احيائى ان كنت قلت له ذلك. و قال المفضل بن يزيد قال لى ابوعبدالله الصادق (ع) و قد ذكر أصحاب أبى الخطاب و الغلاة: يا مفضل لا تقاعدوهم و لا تواكلوهم و لا تصافحوهم و لا توارثوهم.

و جاء في رواية سدير الصيرفي أنه قال: قلت لأبي عبد الله ان قوما يزعمون أنكم آلهة يتلون علينا بذلك قرآنا، يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعلموا صالحا اني بما تعملون عليم، قال (ع): يا سدير سمعي و بصري [صفحة ٢٥٢] و شعري و بشرى و لحمى و دمي من هؤلاء براء بريء الله منهم و رسوله، ما هؤلاء على ديني و دين آبائي والله لا يجمعني و اياهم يوم الا و هو عليهم ساخط الى غير ذلك مما جاء عن الامام الصادق فيه، و يدعى المؤلفون في الفرق انه فشل في نشر دعوته بعد الموقف الذي وقفه منها الامام ابو عبد الله الصادق (ع) و أخيرا خرج بمن معه من المشعوذين و المضللين على السلطة الحاكمة في الكوفة فأرسل اليه عيسى بن موسى جماعة فقتلوه مع أصحابه ثم صلبهم ليكونوا عبرة لغيرهم. و منهم بزيع بن موسى الحائك و اليه تنسب الفرقة البزيعية كما يدعى المؤلفون في الفرق الاسلامية، و كان من دعاة الالحاد و الزندقة و قد ادعى النبوة و انه صعد الى السماء و مسح الله على رأسه و ان الحكمة تنبت في صدره و ادعى بعض انصاره انه الامام بعد أبي الخطاب الى غير ذلك مما نسب اليه، و عددهم بعض المؤلفين في الفرق من فروع الخطابية و كلهم يجتمعون على تأليه الامام جعفر الصادق (ع) و ان كنت اشك في كثير مما نسب اليهم، و في الوقت ذاته لا اشك في انحرافهم بعد ان لعنهم الامام الصادق و تبرأ منهم، و قال كما روى الرواة عنه: لعن الله بزيعا و السرى و بشار الأشعري و حمزة الزيدى و حائد النهدي. و قال: ان بنانا و السرى و بزيعا لعنهم الله لقد تراءى لهم الشيطان و انا لا نخلو من كذاب يكذب علينا، أو عاجز الرأى، كفانا مؤونة كل كذاب و أذقهم حر الحديد، و قد ارسل الامام (ع) برسائل الى عدد من الاقطار يحذرهم فيها من دسائسهم و أساليبهم التي استعملوها لتضليل الناس. و منهم بشار الشعيري و كان قد استوطن الكوفة و أظهر الغلو في على (ع) و قال بالتناسخ و التعطيل و اختار الكوفة لدعوته لكثرة من بها من الشيعة، ولكن الصادق كان له بالمرصاد. و جاء في رواية مرزم بن حكيم الازدى المدائني ان الامام الصادق (ع) قال له: يا مرزم ان اليهود قالوا و وحدوا الله، و ان النصارى قالوا و وحدوا [صفحة ٢٥٣] الله، و ان بشارا قال قولاً عظيماً فاذا قدمت الكوفة فأتته و قل له يقول لك جعفر بن محمد: يا فاسق يا كافر يا مشرك انا بريء منك، قال مرزم: فلما قدمت الكوفة و وضعت متاعى جئت اليه و دعوت الجارية و قلت لها قولى لابي اسماعيل هذا مرزم فخرج الى و بلغته رسالة الامام (ع) فقال: و قد ذكرنى سيدى؟ قلت: نعم ذكرك بهذا الذى قلت لك، فقال: جزاك الله خيراً و جعل يدعولى و يشكرنى على هذه الرسالة. و قال اسحاق بن عمار: قال ابو عبد الله الصادق (ع) لبشار الشعيري: اخرج عنى لعنك الله لا والله لا يظلمنى و اياك سقفا ابداً، فلما خرج قال ابو عبد الله: و يله ألا قال بما قالت اليهود، الا قال بما قالت النصارى، الا قال بما قالت المجوس او بما قالت الصابئة؟ والله ما صغر الله تصغير هذا الفاجر احد من الناس، انه شيطان و ابن شيطان خرج من البحر ليغوى اصحابى فاحذروه و ليبلغ الشاهد الغائب، فانى عبد الله و ابن عبد الله ضمتنى الاصلاب و الارحام و انى لميت و مبعوث ثم مسؤول، والله لأسألن عما قال فى هذا الكذاب و ادعاه، ما له غمه الله فلقد افزعنى و أقلقنى عن رقادى. و قد وقف الامام الصادق (ع) من السرى و حمزة الزيدى و حائد النهدي و المغيرة بن سعيد نفس الموقف الذى وقفه من الخطابية و بزيع الحائك و بشار الشعيري و حذر المسلمين منهم و من دسائسهم و مقالاتهم ولعنهم فى مجالسه العامة و الخاصة و بما ان هؤلاء قد اتخذوا الكوفة مقراً لهم فكانت رسل الامام الصادق و رسائله تتوالى على أهلها بين الحين و الآخر يحذرهم فيها من الوقوع فى شباكهم و يتبرأ منهم و من اقوالهم لكل من يأتيه من أهل الكوفة و جوارها. و لعن المغيرة بن سعيد كان اقدرهم على الدجل و التضليل و الشعبذة، فقد جاء فى مقالات الاسلاميين للاشعري انه كان يزعم بأن عنده الاسم [صفحة ٢٥٤] الاعظم يحيى به الموتى المخاريق عن طريق السحر و الشعبذة بين عوام الناس و بسطائهم. و قال الطبرى فى تاريخه: انه كان يخرج الى المقبرة فيتكلم و يرى مثل الجراد على المقبرة، و كان مع ذلك يكثر من الكذب على الامامين الباقر و الصادق. و جاء فى رواية محمد بن عيسى بن عبيد ان بعض اصحابنا سأل يونس بن عبد الرحمن و أنا حاضر و قال له: يا ابا محمد ما أشدك فى الحديث و أشد افكارك لما يرويه اصحابنا فما الذى يحملك على رد الاحاديث؟ فقال يونس: حدثنى هشام بن الحكم أنه سمع ابا عبد الله الصادق يقول: لا تقبلوا علينا حديثاً الا ما وافق القرآن و السنة و تجدون معه شاهداً من احاديثنا المتقدمة، فان المغيرة بن سعيد دس فى كتب اصحاب ابى احاديث لم يحدث بها، فاتقوا الله و لا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا و سنة نبينا، و فى رواية ثانية

قال الامام الصادق: ان أصحاب المغيرة المتسترين بأصحاب أبي كانوا يأخذون كتب أصحاب أبي و يدفعونها الى المغيرة فيدس فيها الكفر و الزندقة و الالحاد و يسندها الى أبي، ثم يدفعها الى أصحابه و يأمرهم أن يثبتوها في الشيعة فكل ما كان في كتب أبي من الغلو فذاك مما دسه المغيرة بن سعيد في كتبهم و مؤلفاتهم. و قال الصادق (ع) في معرض حديثه عن المغيرة بن سعيد و أمثاله ممن وضعوا مئات الأحاديث و نسبوها اليه و الى أبيه (ع) و وضعوهما في مستوى الآلهة، قال في معرض التحذير منهم: لعن الله المغيرة بن سعيد و لعن يهودية كان يختلف اليها يتعلم منها السحر و الشعبة و المخاريق، ان المغيرة كذب على أبي فسلبه الله الايمان، و ان قوما كذبوا على ما لهم أذاقهم الله حر الحديد، فوالله ما نحن الا عبيد خلقنا الله و اصطفانا ما نقدر على ضر و لا نفع، ان رحمتنا فبرحمته و ان عذبنا فبذنوبنا، فوالله ما لنا على الله من حجة و لا معنا [صفحة ٢٥٥] منه براءة و انا و لميتون و مقبورون و منشورون و موقوفون و مسؤولون، ما لهم لعنهم الله فقد آذوا الله و آذوا رسول الله في قبره و أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين، و ها انذا بين اظهركم أبيت على فراشي خائفا و جلا، و مضى يقول: اني امرؤ ولدني رسول الله، و ما معي براءة من الله ان اطعته رحمني، و ان عصيته عذبني عذابا شديدا. و كان يدعى المغيرة بأنه يحيى الموتى كنما يزعم المؤلفون في الفرق و المذاهب الاسلاميه، و جاء في رواية أبي بكر بن عياش أن خالد بن عبدالله القسري لما قبض عليه و على أتباعه قتل منهم رجلا و قال للمغيرة: أحيه ان كنت صادقا فيما تدعى، فقال: اني لا احبى الموتى، ثم قتله و أحرقه بالنار. و جاء في رجال الكشي ان ابامنصور العجلي كان من المشعوذين و دعاة الالحاد و الزندقة و قد سكن الكوفة و جعل بيت فيها دعوته و يتظاهر بالولاء لأهل البيت و اتخذ من ذلك وسيلة لنجاحها و لما بلغ الامام الباقر (ع) خبره تبرأ منه و لعنه و أرسل أصحابه في الكوفة يحذرهم منه و ممن هو على شاكلته و استمر أبو منصور في محاولاته الهادفة الى الكفر و الالحاد الى عهد الامام الصادق (ع) فأعلن للناس براءته منه و أمرهم بالابتعاد عنه و لعنه على ملأ من أهل الكوفة و سماه رسول ابليس، و أخيرا قتله يوسف بن عمر و صلبه ليكون عبرة لغيره، و انتهى بقتله دور أولئك المشعوذين من دعاة الكفر و النفرقة و استطاع الامام الصادق (ع) بما بذله من جهد لاجباط محاولاتهم و فشل اساليبهم ان يخفق دعوتهم في مهدها قبل ان يستفحل خطرهما و يتركهم حديثا سيئا للأجيال يصبون عليهم اللعنات الى يوم الدين. و قد أخطأ خطأ لا مبرر له كل من ادعى ان دعوتهم تركت أثرا في صفوف الشيعة و دان بها جماعة منهم و أصبح لكل واحد منهم أتباع يشكلون فرقة بذاتها كما يذهب الى ذلك النوبختي و الشهرستاني و من أخذ عنهما من [صفحة ٢٥٦] المتأخرين و بخاصة أولئك الذين استغلوا لتشويه تعاليم أهل البيت. و قبل ان اختتم حديثي عن هؤلاء المشعوذين الذين ارادوا ان يعترضوا الدعوة التي قام بها الامامان الباقر و الصادق (ع) بوضع تلك المبادئ الهدامة في طريقها لابد لي من التنبيه على ما وقع فيه محمد جابر عبدالعال من الخطأ في كتابه حركات الشيعة المتطرفين من فرق الشيعة، و أضاف الى ذلك محمد جابر في كتابه المذكور أن جابر الجعفي قد تزعم حركتهم و أنزله أصحاب المغيرة منزلة المغيرة نفسه على حد تعبيره، في حين أن أئمة الشيعة و علماء الشيعة في جميع مراحل تاريخهم لم يرد عنهم ما يشير الى أن جابر الجعفي قد شذ في رأيه بالأئمة و جعلهم في صفوف الآلهة و يرون هؤلاء و من يقول بمقاتلتهم اسوأ حالا من المشركين و الجاحدين لجميع الأنبياء و رسالاتهم و قد ذكرنا بعض ما جاء عن الامامين الباقر و الصادق (ع) في هؤلاء و أمثالهم، كما و ان ما نسبته لجابر الجعفي لا نصيب له من الصحة و لا تؤيده المصادر الموثوقة، و لا ذنب لجابر الجعفي عند هؤلاء الا انه قد اشتهر بكثرة الرواية عن أهل البيت، على أن محدثي السنة لم يتفقوا على ادانته، فقد جاء في تهذيب التهذيب لابن حجر ان ابن مهدي قال فيه: ما رأيت في الحديث أروع من جابر، و قال فيه ابن عليه عن شعبة: جابر صدوق في الحديث و قال فيه يحيى بن أبي بكر عن شعبة: اذا قال جابر حدثنا و سمعت فهو من أوثق الناس و قال فيه وكيع: مهما شككتم فلا تشكوا أن جابرا ثقة، و قال ابن عبدالحكم: سمعت الشافعي يقول: قال سفيان الثوري لشعبة: لئن تكلمت في جابر لأنكلمن فيك الى غير ذلك مما يشير الى أنه لم يكن من أولئك المشعوذين و المظلمين. و قد ضعفه جماعة منهم و اتهموه بالكذب و التخليط، و من ابرز اسباب بالتضعيف و التكذيب عند علماء السنة و محدثيهم التشيع لأهل البيت و رواية آثارهم و فضائلهم كما يبدو ذلك للمتتبع في كتبهم التي بحثوا فيها احوال الرواة، و نحن اذ ندفع عنه تهمة المضى على طريق أولئك المشعوذين لا

ندعى [صفحة ٢٥٧] بأنه من الطبقة الاولى بين أصحاب الأئمة و رواة احاديثهم و ان مروياته لا تقبل الطعن و التجريح، و في الوقت ذاته تؤكد براءته مما الصقه به الاستاذ محمد جابر وغيره، و نصر على ان اولئك المشعوذين الذين اندسوا بين اصحاب الامامين الباقر و الصادق كالعجلى، و السرى، و المغيرة بن سعيد، و بشار الشعيرى و الخطابى و غيرهم ان صح ما نسب اليهم فهم أسوأ حالا من اليهود و النصارى و قد كفرهم الامام الصادق و لعنهم و تبرأ منهم و قضى على كل ما كانوا يخططون له من هدم و تخريب (الأصول الاسلام و مبادئه، و كل ما تركه هؤلاء هو انهم خلال وجودهم بين أصحاب (الأئمة و وضعوا آلاف الاحاديث و أدخلوهم بين المرويات عن الامامين الباقر و الصادق، و أسندوا بعضها الى ثقاف أصحابهما و تناقلها الرواة بدون تمحيص فاختلط الصحيح بغيره، و قد وضع الأئمة (ع) بعض الأصول و القواعد لتمييز الصحيح من غيره و أمروا بالرجوع اليها تحاشيا من الأخذ بغير الصحيح كما ضاعف علماء الشيعة جهودهم فى البحث و التدقيق فى الرواية متنا و سندا و صنفا الحديث الى الأصناف الأربعة للاحتفاظ بالواقع حسب الامكان. و مجمل القول ان جامعة أهل البيت التى اسسها الامام الباقر و استقل بها ولده الصادق (ع) من بعده أكثر من ثلاثين عاما و قصدها العشرات من العلماء و طلاب العلم من كل مكان كان لها اطيب الأثر فى تاريخ التشريع الاسلامى و اليها يشير امام المذهب الحنفى بقوله: لولا الستتان لهلك النعمان، كما انتهى اليها و لازمها الامام الثانى من أئمة المذاهب مالك بن أنس لمدة من الزمن كما تؤكد ذلك المصادر التى تعرضت لتاريخه، و لم يكن نشاطها مقصورا على دراسة الفقه الاسلامى و أدلة التشريع بعد أن انطلق الفكر الاسلامى الى ما وراء هذه المواضيع و دخل المسلمون مع غيرهم من الأمم فى صراع جديد كانت الأصول الاسلامية مسرحا له، و نتج عن ذلك الصراع بعض التجاوزات و الانحرافات عن الاصول الاسلامية التى اقرها القرآن و أيدتها السنة و تعددت فيها الآراء كما تعددت فى الفروع و احتج كل [صفحة ٢٥٨] فريق لمذهبه بظواهر القرآن و بمقالات نسبوا الى الرسول زورا و بهتاناً، و نتج عن هذا الصراع الفكرى حول هذه المواضيع جدال عنيف و خصومات انتهت الى تعدد الفرق و المذاهب، و انتشارها فى أرجاء الاسلام انتشارا واسعا كان له اسوأ الأثر على المسلمين فى ماضيهم و مستقبلهم و لا يزالون يعانون من آثارها حتى اليوم. و قد وقف أهل البيت (ع) فى وجه اولئك الغزاة و ما حملوه من افكار و آراء و معتقدات و شجعوا اصحابهم و تلامذتهم على الجدل و المناظرة و أمدوهم بالحجج و البراهين و أساليب الدفاع، و جاء عن الامام الصادق (ع) أنه قال لعبدالرحمن بن الحجاج البجلي: ناظر أهل الآراء و البدع فانى أحب أن يروا فى شيعتى مثلك. و قال له حمزة الطيار: بلغنى أنك تكره الخصومة مع الناس و مناظراتهم، فقال: اما كلام مثلك من اذا طار أحسنم أين يقع و اذا وقع أحسن ان يطير فلا اكره مناظرته للناس. و بلغ من عنايتهم بهذه الناحية أنهم كانوا يعتقدون مجالس للمناظرة فيما بينهم للتدريب على مناظرة الخصوم و الزنادقة، فقد روى الكشى أن جماعة من اصحاب الصادق منهم جميل بن دراج و عبدالرحمن بن الحجاج و جماعة غيرهما يبلغون نحواً من خمسة عشر رجلا او يزيدون اقترحوا على هشام بن الحكم أن يناظر هشام بن سالم فى التوحيد و صفات الله سبحانه و كلاهما من البارزين بين أصحاب الامام الصادق (ع) فى الفقه و الكلام و الفلسفة و غيرهما من العلوم، فعدوا مجلسا لهذه الغاية و دار بينهما الجدل و الحوار على جميع الافتراضات التى يمكن ان تكون موضع جدل و حوار بينهم و بين أخصامهم من الزنادقة و المنحرفين. كما روى أبو عمر الكشى فى رجاله ان رجلا من أهل الشام استأذن على أبى عبدالله الصادق (ع) و عنده جماعة من أصحابه، فقال له: بلغنى أنك [صفحة ٢٥٩] عالم بكل ما تسأل عنه فصرت اليك لاناظرک، و كان فى مجلس الامام الصادق حمران بن أعين، و أبان بن تغلب و مؤمن الطاق و هشام بن الحكم و غيرهم من أصحابه، فناظروه فى بعض المواضيع حتى انتهى الأمر بالشامى ان وقف حائرا لا يدري ما يقول و تراجع عن آرائه و لازم هشام بن الحكم زمنا طويلا ليأخذ عنه ما يرد. و كما ناظر الأئمة و أصحابهم أهل البدع و الزنادقة و المنحرفين عن التشيع و جادلوهم بالحجة و المنطق و دافعوا عن العقيدة و أصول الاسلام و زهوها مما ألقى بها المغالون و المشعوذون، فقد كتبوا فى الرد على تلك الفئات كما جاء فى رواية ابن النديم و النجاشى و الكشى فألف هشام بن الحكم كتابا رد فيه على الزنادقة و الملحدين، و كتبوا اخرى فى الامامة و الجبر و القدر و فى الرد الثنوية و أرسطاطاليس و غيره من فلاسفة اليونان و الهنود الى جانب ما ألفه فى الفقه و أصوله على مذهب أهل

البيت (ع). كما ألف زرارة بن أعين كتباً في الاستطاعة والجبر وغيرهما من المواضيع، و ألف محمد بن عمير و كان من تلاميذة الامامين موسى بن جعفر و أبي الحسن الرضا (ع) و لعله أدرك أبا جعفر الجواد في المبدأ و التوحيد و الامامة، و ألف يعقوب بن اسحاق السكيت كتاباً في المنطق، و كتاباً في الالفاظ و الاضداد، و كتاباً في الالفاظ المشتركة بين معان متعددة، و كان قد أوكل اليه المتوكل تعليم أولاده، فسأله يوماً: أيهما أحب اليك ابناي هذان المعترز و المؤيد، أم الحسن و الحسين؟ فأجابته: والله ان قبراً خادم الحسن و الحسين أحب الي منك و من ولديك، فأمر المتوكل غلماناً انهم يقتلعوا لسانه من قفاه فمات من ساعته. و ألف أبان بن عثمان الأحمر كتاباً في المبدأ و المبعث، و ألف محمد بن النعمان البجلي المعروف بمؤمن الطاق في الامامة و المعرفة و اثبات الوصية و الأوامر و النواهي و كتاباً في المناظرات جمع فيه مناظراته معه أبي حنيفة [صفحة ٢٦٠] و أصحابه، و كان شديد الخصومة معه و قويا في حجته، و لما توفي الامام الصادق قال له أبو حنيفة مازحاً: ان امامك قد مات، فرد عليه بقوله: ولكن امامك من المنظرين الي يوم الوقت المعلوم. الي غير ذلك من مئات المؤلفات الي تركها تلاميذة الأئمة و أصحابهم في مختلف المواضيع كما أشرنا الي هذه الناحية خلال حديثنا عن جامعه أهل البيت و ما قدمته من الخدمات لمصلحة الاسلام. [صفحة ٢٦١]

الامام الصادق مع المنصور و أعوانه

لقد كان المنصور على صلة وثيقة بالامام الصادق (ع) في عهد الأمويين و كان يجلس اليه و يستمع الي حديثه كما يبدو ذلك من بعض المرويات فقد جاء عنه أنه استدعاه بعد أن زال عهد الأمويين و انتقلت السلطة اليه، و استدعى ولده المهدي، و قال له: يا ابا عبد الله حديث كنت حديث كنت حدثتني في صلة الرحم اعدده علي ليسمعه المهدي، قال الامام (ع): حدثني أبي عن أبيه عن جده عن علي (ع) ان رسول الله (ص) قال: ان الرجل ليصل رحمه و قد بقي من عمره ثلاث سنين فيصيرها الله عزوجل ثلاثين سنة، و يقطعها و قد بقي من عمره ثلاثون سنة فيصيرها الله ثلاث سنين، ثم تلا قوله تعالى: (يمحو الله ما يشاء و يثبت و عنده أم الكتاب). فقال المنصور: هذا حسن يا ابا عبد الله و ليس اياه اردت، فقال أبو عبد الله: حدثني أبي عن أبيه عن جده عن علي (ع) أن رسول (ص) قال: صلة الرحم تعمر الديار و تزيد في الاعمار و ان كان اهلها غير أخيار. فقال المنصور: و هذا حسن ولكني اردت غيره، فقال ابو عبد الله الصادق (ع): حدثني أبي عن أبيه عن جده عن علي (ع) أن رسول الله (ص) قال: صلة الرحم تعمر الديار و تزيد في الاعمار و ان كان اهلها غير أخيار. فقال المنصور: و هذا حسن ولكني اردت غيره، فقال ابو عبد الله الصادق (ع): حدثني أبي عن أبيه عن جده عن علي (ع) أن رسول الله (ص) كان يقول: صلة الرحم تهون الحساب، فقال المنصور: هذا هو [صفحة ٢٦٢] الذي اردت. من هذه الرواية و غيرها يظهر أن المنصور كان على صلة بالامام و يستمع الي احاديثه و لم يكن لديه ما يوجب قطيعته و جفائه، و بعد أن أصحبت الدنيا طوع ارادته و انقرض عهد اخصامه الأمويين لم يعد يخشى غير العلويين الذين كان يطالب بحقهم بالأمس و يدعو الناس لمقاومة الأمويين على حسابهم، و بعد أن استتب له الأمر أصبح لا يخشى سواهم و تصور أن وجود الامام جعفر بن محمد يشكل خطراً على عرشه و على اسرته بكاملها فحاول اكثر من مرة ان يفتك به ولكن مشيئة الله كانت تحول بينه و بين ما يريد. و جاء في بعض المرويات عن الربيع حاجب المنصور أنه قال: لما استقرت الخلافة لأبي جعفر المنصور و استتبت له الأمور قال لي: يا ربيع ابعث الي جعفر بن محمد و اتنى به، فذهبت اليه و قلت: يا ابا عبد الله اجب امير المؤمنين، فقام معي فلما دنونا من الباب جعل الامام الصادق يحرك شفتيه و يتكلم بكلام لم افهمه، ثم دخل علي المنصور و سلم عليه فلم يرد السلام و رفع رأسه الي الامام و قال: يا جعفر أنت الذي تؤلب علي الناس و تحرضهم على الثورة، فأنكر عليه الامام و تنصل من القيام بأى عمل ضده، فسكن غضبه و قال: اجلس يا ابا عبد الله و دعا بمسك و جعل يدهن الامام بيده و المسلك يقطر من بين انامله، ثم اعتذر اليه قال: انصرف يا ابا عبد الله ان شئت و أمرني ان اضاعف له الجائزة، و مضى الربيع يقول: فخرجت مع أبي عبد الله و قلت له: شهدت ما لم تشهد يا ابن رسول الله و سمعت ما لم تسمع و قد دخلت عليه و هو حاقد عليك و رأيتهك تحرك شفتيك عند دخولك عليه فما اسرع ما تغير موقفه منك، فقال الامام (ع): حدثني أبي عن أبيه عن

جده أن النبي (ص) كان إذا حزبه امر دعا بدعاء الفرج فيكشف الله ما به من هم وسوء وانا حينما استدعاني علمت بأنه يريد بي السوء وقد كفاني الله شره ببركة هذا الدعاء. [صفحة ٢٦٣] وحدث الربيع مرة ثانية ان المنصور ارسل الى الامام الصادق (ع) من يأتيه به لشيء بلغه عنه، فلما دنا الصادق من باب المنصور خرج اليه الحاجب وقال: اعيدك بالله من سطوة هذا الجبار يا ابا عبد الله فاني رأيت ضرره عليك شديدا، فقال الامام: على من الله واقية تعينني عليه ان شاء الله، استأذن لي عليه، فلما اذن له و دخل الامام، قال له المنصور: يا جعفر قد علمت ان رسول الله (ص) قال لأبيك على بن أبي طالب لولا ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في المسيح لقلت فيك قولاً لا تمر بملاً من الناس الا و أخذوا التراب من تحت قدميك، وقال على: يهلك في اثنان و لا ذنب لي محب غال و مبغض مفرط، و انما قال ذلك اعتذاراً لأنه لا يرضى بما يقوله فيه المحب و العدو، أنت تعلم ما يقال فيك، و قد زعم اوغاد الحجاز و رعاع الناس انه حبر الدهر و حجة المعبود و ترجمانه و عيبة علمه، فقل فان أول من قال الحق جدك و أول من صدقه عليه أبوك، و أنت حرى ان تقتفى آثارهما و تسلك سبيلهما. فقال الامام الصادق (ع): انا فرع من تلك الزيتون، فقال المنصور: لقد احالني على بحر لا يدرك طرفه و لا يبلغ عمقه، هذا هو الشجى المعترض في حلوق الخلفاء الذي لا يجوز نفيه و لا يحل قتله، و لولا ما يجمعني و اياه من شجرة طاب اصلها و بسق فرعها و عذب ثمرها لكان مني اليه ما لا تحمد عقباه لما يبلغني عنه من شدة عيبه لنا و سوء القول فينا، فأنكر عليه الامام ذلك بأسلوب يوحى بالاعتذار. ثم التفت اليه المنصور و قال: لقد صفحت عنك يا ابا عبد الله لصدقك فحدثني بحديث انتفع به و يكون لي زاجراً من الموبقات. فقال الامام (ع): عليك بالحلم فانه ركن العلم، واملك نفسك عند أسباب القدرة فانك ان تفعل ما تقدر عليه كنت شفى غيظاً و تداوى حقداً و يجب أن يذكر بالصلوة، و اعلم بأنك ان عاقبت مستحقاً لم يكن غاية [صفحة ٢٦٤] ما توصف به الا- العدل، و الحال التي توجب الشكر أفضل من الحال التي توجب الصبر، فقال المنصور: لقد و عظت فأحسنت و قلت فأوجزت. و جاء في تذكرة الخواص لابن الجوزي ان المنصور وفد على المدينة سنة ١٤٤ في طريقه لأداء فريضة الحج فقال للفضل بن الربيع: ابعث الى جعفر بن محمد من يأتيني به متعباً قتلني الله ان لم اقتله، قال الفضل: فتغافلت عن ذلك طمعا في أن ينسى المنصور و تهدأ نفسه فأعاد على طلبه ثانياً و ثالثاً، فلم أر بدا من أن أستدعيه، فأرسلت اليه، فلما حضر قلت له: يا ابا عبد الله لقد أرسل اليك لأمر عظيم و ما أظنك بناج منه، فقال الامام (ع): لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم، ثم دخل على المنصور و سلم عليه فلم يرد السلام و قال له: لقد اتخذك أهل العراق اماماً يجبون لك الاموال من الزكاة و غيرها و تلحد في سلطاني و تبغيه الغوائل قتلني الله ان لم أقتلك، فقال الامام (ع): يا أمير المؤمنين ان سليمان النبي أعطى فشكر و ان أيوب ابتلى فصبر و ان يوسف بن يعقوب ظلم فغفر فافتد بأبيهم شئت. لم يجد الامام (ع) بدا من مقابله و هو بتلك الحالة من الحقد و الغضب عليه الا بهذا الاسلوب الهادىء اللين الذى هو من أبلغ ما يمكن أن يكون في مثل هذه الحالات. لقد اراد الامام (ع) ان يضع حداً لغضبه فقال له ما مضمونه: ان الله اذا انعم على عباده استحق شكرهم كما شكره سليمان على نعمه و أنت محاط بنعم الله من جميع جوانبك، و التنكيل بالابرياء على الظنة و التهمة كفر و جحود لنعم الله، و اذا كنت ترانى بلاء عليك فلو صبرت على هذا البلاء كما صبر أيوب على أسوأ انواع البلاء تنال اجر الصابرين، و اذا كنت ترانى ظالماً لك فلو اقتديت بيوسف و عفوت كما عفا عن ظلمه كان ذلك اقرب للتقوى والله يحب المحسنين. و كان لجواب الامام أثر في نفس المنصور و أطرق برأسه قليلاً ثم رفعه [صفحة ٢٦٥] واتجه الا الامام بغير الوجه الذى قابله فيه من قبل فأدناه اليه و مسح على لحيته الكريمة بالغالية و اعتذر منه، ثم قال للفضل بن الربيع كما جاء في الرواية: هيبه لأبى عبد الله جائزة حسنة و ودعه الى خارج قصره فعاد الامام الى بيته تحرسه عناية الله سبحانه من اولئك الجبابرة الذين كان وجود الامام ثقيلاً- عليهم كما كان وجود آباءه ثقيلاً- على طغاة الأمويين لا- لشيء الا- لأن أهل البيت كانوا يجسدون الحق و الخير و العدالة و الاحسان فى جميع أعمالهم و اولئك يجسدون الباطل و الظلم و الطغيان فى سلوكهم و تصرفاتهم. و مرة اخرى ارسل اليه محمد بن الربيع و أمره أن يأتي به على الحالة التي يجده عليها، قال محمد بن الربيع: لقد دخلت عليه الدار فوجدته يصلى و لما فرغ من صلاته قلت له: اجب أمير المؤمنين، فقال: دعنى ألبس ثيابى، فقلت: ليس الى تركك من سبيل لأنى مأمور أن أحملك على الحالة التي تكون

عليها، فجتت به على حالته و أدخلته على المنصور و هو حاقده عليه فلما نظر اليه قال: يا جعفر اما تدع حسدك و بغيك على أهل هذا البيت من بنى العباس، و ما يزيدك ذلك الا شدة الحسد و لست ببالحق ما تقدره، فقال الامام (ع): والله يا امير المؤمنين ما فعلت شيئا من هذا، و لقد كنت فى ولاية بنى امية و أنت تعلم بأنهم أعدى الخلق لنا ولكم و أنهم لاحق لهم فى هذا الأمر، فوالله ما بغيت عليهم و لا بلغهم عنى سوء، فكيف اصنع هذا و أنت ابن عمى و أمس الخلق بى رحما فأطرق المنصور ساعة ثم رفع و سادة كانت الى جنبه و أخرج من تحتها اضبارة كتب ورمى بها اليه، و قال: هذه كتبك الى أهل خراسان تدعوهم الى نقض بيعتى و أن يباعدوك دونى، فقال الامام (ع): والله ما فعلت، و لقد بلغت ما قد اضعفنى عن ذلك لو اردته، ثم اطرق المنصور و ضرب يده الى السيف فسل منه مقدار شبر، ثم رده و قال: يا جعفر أما تستحى مع هذه الشيبة و هذا السن ان تنطق بالباطل و تشق عصا المسلمين أتريد أن تريق الدماء و تثير الفتنة بين الرعية، و مضى يخاطبه بهذا الأسلوب المشحون بالحق و البغضاء و الامام (ع) يقول: والله ما [صفحة ٢٦٦] فعلت و لا هذه كتبى و لا خطبى و لا خاتمى و ما زال يحلف له و يتبرأ مما نسب اليه حتى سكن المنصور و قال: اظنك صادقا كما روى ذلك المجلسى فى البحار. و يدعى الرواة انه استدعاه نحو من ثمانى مرات و هو حاقده عليه يريد قتله ثم يتراجع بعد الاجتماع به و يجد نفسه من حيث لا يريد مضطرا لاكماله و تعظيمه، و ان كنت اشك فى اكثر ما يرويه بعض الرواة حول تلك المواقف المزعومة، ذلك لأن المنصور يعلم بأن الصادق كان منصرفا عن الخلافة و عن الثورة على نظام حكمه و لم يكن على وفاق مع بنى اعماله الذين كانوا يخرجون بين الحين و الآخر و قد اخبرهم بفشل جميع محاولاتهم الرامية الى الاستيلاء على السلطة و انتزاعها من ايدى العباسيين، و لعلمه بما وصل اليه من آباءه و أجداده قد أخبر بقيام دولة بنى العباس و استتباب الأمر لهم و قد تلقى المنصور نفسه منه هذا النبأ بارتياح و غبطة كما ذكرنا من قبل و كان المنصور يجله و يعظمه و لا يرى لأحد فضلا عليه و لا أظنه قد حاول قتله أو فكر بذلك لعلمه بأن عملا- من هذا النوع يكلفه ما لا يطيق. هذا بالاضافة الى أن تلك المرويات تصور الامام الصادق فى موقف الذليل الذى يستجدى عفو المنصور و رضاه مع أن أكثر الروايات تنص على أنه لم يهادن أحدا على حساب دينه و كان ينقص عليه و على غيره من الظلمة كالصاعقة احيانا. فقد جاء فى رواية ابى نعيم فى حلية الأولياء ان المنصور استدعى الامام الصادق يوما و أجلسه الى جانبه يحادثه بكل اجلال و احترام، فوقع الذباب على وجه المنصور و لم يزل يقع على وجهه و انفه حتى ضجر منه المنصور، فقال: لم خلق الله الذباب يا ابا عبد الله، فقال الصادق: ليدل به انف الجابرة، فوجم المنصور و تغير لونه و لم يتكلم معه بما يسىء اليه كلمة واحدة. كما يروى الرواة انه استدعاه اليه يعاتبه على قطيعته له و كان قد زار [صفحة ٢٦٧] المدينة و لم يدخل عليه الامام الصادق فيمن زاره من الوجوه و الأشراف، فقال له: لم لم تغشنا كما يغشانا الناس، فأجابه الامام (ع) ليس لنا من أمر الدنيا ما نخافك عليه، و لا عندك من أمر الآخرة ما نرجوه منك، و لا أنت فى نعمه نهئتكم بها و لا فى نقمة فنزيتكم. فقال له المنصور: تصحبنا لتصحنا، فرد عليه الامام بقوله: ان من يريد الدنيا لا ينصحك و من يريد الآخرة لا يصحبك. و ما أكثر موافقه التى كان يندد فيها بالحكام و الجبابرة و يصفهم بأقبح الصفات و يحذرهم من سخط الله و عقابه و التماذى فى الظلم و الطغيان. كما ان موافقه مع ولاة المنصور كانت تتسم بالشدّة عندما تدعوا الحاجة لذلك فقد جاء فى بعض المرويات أن أحد ولاة المنصور فى المدينة خطب يوم الجمعة بحضور الامام و نال من امير المؤمنين (ع) فقام الامام بعد أن فرغ الوالى من خطابه و قال بعد أن حمد الله و صلى على رسوله: اما ما قلت من خير فنحن أهله و ما قلت من سوء فأنت و صاحبك أولى به، ثم التفت الى الناس و قال: الا أنبئكم بأخف الناس ميزانا و أبينهم خسرانا يوم القيامة، ألا و ان من اخف الناس ميزانا و أسوئهم حالا- من باع آخرته بدنيا غيره و هو هذا الفاسق، فسكت الوالى و خرج من المسجد مذموما مدحورا. و لما كان داود بن على واليا على المدينة بالغ فى ايذاء العلويين و تتبع انصارهم و طلب من المعلى بن خنيس ان يخبره بحالهم فامتنع المعلى فهده بالقتل و أصر على امتناعه فأمر داود بن على السيرافى قائد شرطته بقتله، و لما بلغ الامام الصادق ما جرى على المعلى تأسف عليه واشتد به الغضب و مشى بنفسه الى مقر الوالى و لم يكن ذلك من عادته فقال له: لقد قتلت مولاى و أخذت مالى، أما علمت أن الرجل ينام على الثكل و لا ينام على الضميم و دار بين الامام و الوالى جدال عنيف حول هذا الأمر كان الوالى

يحاول أن يتصل من مسؤولية ما جرى و يحملها السيرافي، و ترك لأولياء الدم ان يقتصوا من القاتل و لما أخذ ليقتل صرخ بأعلى صوته: يأمروني بقتل الناس فأقتلهم لهم، ثم يتهبون من مسؤولية ذلك و يأمرون بقتلي، و في رواية ثانية ان [صفحہ ٢٦٨] الامام ذهب الى القاتل و قتله بيده. و تنص بعض المرويات انه بعد ان قتل السيرافي دعا على داود بن علي و قال في دعائه كما جاء في رواية الكافي: اللهم اني أسألك بنورك الذي لا يطفى و بعزائمك التي لا تخفى و بعزك الذي لا ينقضى و بنعمتك التي لا تحصى و بسطانك الذي كفت به فرعون عن موسى اكفني داود بن علي الساعة الساعة انك قريب سميع الدعاء، فما استتم دعاءه حتى سمعت الصيحة من دار داود بن علي. و مجمل القول ان الامام الصادق (ع) واجه في ايام المنصور من المحن و الشدائد ما لم يواجهه في العهد الأموي، و كان وجوده ثقيلاً عليه لأنه اينما ذهب و حيثما حل يراه حديث الجماهير، و يرى العلماء و طلاب العلم يتراحمون من كل حدب و صوب على باباه في مدينة الرسول و هو يزودهم بتعاليمه و يلقي عليهم من دروسه و ارشاداته و كانت الدعوة الى الحق و مناصرة العدل و مساندة المظلوم واجتنب الظلمة الذين تسلطوا على الأمة و استبدوا بمقدراتها و كرامتها، و استهتروا بالقيم و الأخلاق كانت هذه النواحي تحتل المكانة الأولى في تعاليمه و ارشاداته. و كان مع ذلك يقول: ان الامامة لا تصلح الا الرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن المحارم و حلم يملك به غضبه و حسن الخليفة على من ولي حتى يكون بهم كالوالد الرحيم. هذا والمنصور يسمع و يرى كل ذلك، ولكنه كان يقدر ان التحرش بالامام الصادق و الفتك به ستكون له من المضاعفات التي لا يمكن حصر نتائجها و أخطارها، و لولا ذلك لمثل معه نفس الدور الذي مثله مع العلويين من أسرته، و كان قد ملأ بهم المعتقلات و السجون المظلمة و سلط عليهم اعوانه يسومونهم سوء العذاب، حتى اذا مات احدهم في سجنه من التعذيب [صفحہ ٢٦٩] تركوه الى جانب الأحياء ينظرون اليه و يتلملمون من رائحته، و بلغ بهم الحال انهم كانوا لا يعرفون اوقات الصلاة الا بتلاوة اجزاء من القرآن يوزعونها على الليل و النهار، و كانت نهاية امرهم ان امر المنصور بهدم السجن عليهم فمات من بقي منهم تحت الركام. و قد روى جميع المؤرخين حديث الخزانة التي اوصى بها للمهدي و دفع مفتاحها الى ريطة زوجة المهدي و أوصاها أن لا تدفعها لغيره عندما تتأكد من موته، و كانت ريطة تظن بأن محتوياتها من المجوهرات و النفائس و الأموال. و حدث الطبرى في تاريخه ان المنصور لما عزم على الحج دعا ريطة بنت أبي العباس زوجة المهدي، و كان زوجها غائبا عندما عزم المنصور على السفر الى الحجاز، و أوصاها بما اراد و عهد اليها ثم دفع لها مفاتيح الخزائن و أخذ عليها العهود و المواثيق ان لا تفتح الخزائن و لا تطلع عليها غير المهدي كما اكد عليها ان لا تطلع هي عليها الا بعد ان تتأكد من موته، فاذا تأكدت تجتمع مع المهدي و يفتحانها معا، و لما رجع المهدي الى مدينة السلام دفعت اليه المفاتيح و أخبرته بما اوصاها به المنصور، فلما انتهى اليه نبأ وفاته و تولى الخلافة فتح الخزائن بحضور زوجته فيها جماعة من قتلى الطالبين و في آذانهم رقاع فيها انسابهم و فيهم اطفال و رجال شباب و شيوخ و هم عدد كبير، فلما رأى ذلك ارتاع و تغير و أمر ان تحفر لهم حفيرة كبيرة فحفروا لهم و دفنهم بها. و أظن أن المنصور بوصيته الصامتة هذه الى خليفته المهدي اراد ان يقول له. اذا اردت الملك فاحذر آل علي و عاملهم بمثل ذلك، و لعله احتفظ بتلك الجثث الزواكي و أوصى بتسليمها اليه ليشجعه على اختيار اسلوب العنف و القسوة في سياسته. [صفحہ ٢٧٠]

من مناظرات الامام الصادق و أجوبته

لقد ناظر الامام الصادق فريقا من العلماء و المتكلمين، كما ناظر الزنادقة و الملحدين و المعتزلة و المجسمة و القدرية و الخوارج و غيرهم من الفرق بأسلوب هادى رصين مدعوم بالحجج و البراهين التي لم تدع لهم مخرجا، و لا بد لنا و نحن نتحدث عن بعض الجوانب من سيرته أن نتعرض لبعض الأمثلة من مناظراته. فمن ذلك ما جاء في بعض المرويات من أن ابن ابى العوجا و ابن طالوت و ابن المقفع و بعض الزنادقة قد اجتمعوا في الموسم بالمسجد الحرام، و الامام الصادق (ع) فيه يوم ذاك و قد اجتمع عليه الناس يفتيهم و يجيب على مسائلهم بالحجج و البراهين، و أحيانا يفسر بعض الآيات، فقال القوم لابن ابى العوجا: هل لك في تغليب هذا الجالس و

سؤاله عما يفضحه عند هؤلاء المحيطين به فقد ترى فتنة الناس به. فقال لهم ابن ابي العوجا: نعم، ثم تقدم نحوه و شق الجماهير المحتشدة من حوله حتى وقف عليه فقال: يا ابا عبد الله افتأذن لي بالسؤال، فقال له الامام الصادق: سل ان شئت، فقال له ابن ابي العوجا: الى كم تدوسون هذا اليبدر و تلوذون بهذا الحجر و تعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب [صفحة ٢٧١] والمدر، و تهرولون حوله هرولة البعير اذا نفر؟ من فكر في هذا و قدر علم أنه فعل غير حكيم و لا ذى نظر، فقل فانك رأس هذا الأمر و سنامه و أبوك أساسه و نظامه. فقال له الامام الصادق (ع): ان من أضله الله و أعمى قلبه استوخم الحق و لم يستعذبه و صار الشيطان وليه و ربه يورده مناهل الهلكة و لا يصدره، و هذا بيت استعبد الله به خلقه ليخبر طاعتهم في اتيانه على تعظيمه و زيارته، و جعله قبلة للمصلين له فهو شعبة من رضوانه و طريق يؤدي الى غفرانه، منصوب على استواء الكمال و مجمع العظمة و الجلال، خلقه الله قبل دحوالأرض، فأحق من أطيع فيما أمر و انتهت عما زجر هو الله المنشىء للأرواح والصور. فقال له ابن ابي العوجا: ذكرت يا ابا عبد الله فأحلت على غائب. فقال له الامام الصادق (ع): كيف يكون يا ويلك غائبا من هو مع خلقه شاهد و هو أقرب اليهم من جبل الوريد يسمع كلامهم و يعلم اسرارهم، لا- يخلو منه مكان و لا يشغل به مكان، و لا يكون الى مكان اقرب منه الى مكان، تشهد بذلك آثاره و تدل عليه افعاله، والذي بعث بالآيات المحكمة و البراهين الواضحة محمد بن عبد الله الذي جاءنا بهذه العبادة فان شككت في شيء من أمره فاسأل عنه أوضحه لك. فسكت ابي ابي العوجا و لم يدر ما يقول وانصرف من بين يديه و قال لأصحابه: سألتكم ان تلتمسوا لي خمره فألقيتموني على جمرة، فقالوا له: اسكت فوالله لقد فضحتنا بحيرتك و انقطاعك، و ما رأينا احقر منك اليوم في مجلسه، فقال ألى تقولون هذا؟ انه ابن من حلق رؤوس من ترون و أوما بيده الى أهل الموسم. و جاء في احتجاج الطبرسي عن هشام بن الحكم أنه قال: اجتمع ابن ابي العوجا و أبو شاكر الديصاني و عبد الملك البصرى و ابن المقفع في بيت الله الحرام يستهزئون بالحاج و يطعنون بالقرآن فقال ابن ابي العوجا: تعالوا ننقض [صفحة ٢٧٢] كل واحد منا ربع القرآن و ميعادنا من قابل في هذا الموضع نجتمع فيه و قد نقضنا القرآن كله، فان في نقض القرآن ابطالا لنبوته محمد و في ابطال نبوته ابطال الاسلام و اثبات ما نحن فيه، فاتفقوا على ذلك و افترقوا فلما كان من قابل اجتمعوا عند بيت الله الحرام، فقال ابن ابي العوجا: فما زلت افكر منذ افترقنا في هذه الآية: فلما استياسوا منه خلصوا نجيا فما قدرت أن أضم اليها في فصاحتها و جميع معانيها شيئا، و لقد شغلتنى عن التفكير في غيرها. و قال عبد الملك البصرى: و أنا منذ فارقتكم أفكر في هذه الآية: (يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا و لو اجتمعوا له و ان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب) و لم أقدر على الاتيان بمثله. و قال ابو شاكر الديصاني: و أنا منذ فارقتكم أفكر في الآية: (لو كان فيهما آلهة الا- الله لفسدتا) و لم أقدر على الاتيان بمثله. و قال ابن المقفع: يا قوم ان هذا القرآن ليس من جنس كلام البشر و أنا منذ فارقتكم أفكر في الآية. (وقيل يا ارض ابلعي ماء ك و يا سماء اقلعي و غيض الماء و قضى الأمر واستوت على الجودى و قيل بعدا للقوم الظالمين)، فلم أبلغ غاية المعرفة بها و لم أقدر على الاتيان بمثله، و أضاف هشام بن الحكم الى ذلك: فينماهم في ذلك اذ مر بهم جعفر بن محمد الصادق (ع) فقال: لئن اجتمعت الانس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيرا، فنظر القوم بعضهم الى بعض و قالوا: لئن كان للاسلام حقيقة لما انتهى امر وصية محمد الا الى جعفر بن محمد، والله ما رأينا الا هبناه واقشعرت جلودنا لهيبته. و جاء في رواية يونس بن يعقوب أنه قال: كنت عند أبي عبد الله (ع) فورد عليه رجل من أهل الشام، فقال له انى رجل صاحب فقه و كلام [صفحة ٢٧٣] و فرائض و قد جئت لمناظرة اصحابك، فقال له الامام (ع): كلامك هذا من كلام رسول الله أو من عندك، فقال من كلام رسول الله بعضه و من عندي بعضه، فقال له الامام (ع): فأنت اذن شريك رسول الله؟ فقال: لا، قال: سمعت الوحي من الله تعالى، قال: لا، قال: فتحب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله، قال: لا. و مضى يونس بن يعقوب يقول: لقد التفت الى ابو عبد الله الصادق (ع) و قال: هذا خصم نفسه قبل أن يتكلم، ثم قال: يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته، قال يونس: فيا لها من حسرة، ثم قال: لقد سمعتك يا ابا عبد الله تنهى عن الكلام و تقول: ويل لاصحاب الكلام يقولون هذا ينقاد و هذا لا ينقاد، و هذا ينساق و هذا لا ينساق، و هذا نعقله و هذا لا نعقله، فقال الامام (ع): انما قلت و يل القوم

تركوا قولي بالكلام وذهبوا الى ما يريدون، قم فاخرج الى الباب فمن ترى من المتكلمين فأدخله، قال يونس بن يعقوب: فخرجت فوجدت حمران بن اعين، ومحمد بن نعمان الأحول، وهشام بن سالم، وقيس الماصر وكان قد تعلم الكلام من علي بن الحسين فأدخلتهم، فلما استقر بنا المجلس وكنا في خيمة لأبي عبدالله في طرف جبل على طريق الحرم وذلك قبل الحجج بأيام فأخرج ابو عبدالله رأسه من الخيمة فاذا هو ببعير يخب قال هشام ورب الكعبة، وكنا ظننا ان هشاما رجل من ولد عقيل، وكان شديد المحبة لأبي عبدالله (ع) فاذا هو هشام بن الحكم وهو أول ما اختطت لحيته وليس فينا الا من هو الأكبر منه سنا، فوسع له ابو عبدالله وقال: ناصرنا بقلبه ولسانه ويده، ثم قال لحمران كلم الشامي فكلمه حمران وظهر عليه، ثم التفت الى محمد بن نعمان الأحوال وقال كلمة فكلمه وظهر عليه على حد تعبير الراوي وأمر ببقية أصحابه أن يكلموه ويجادلوه والامام الصادق يتسم لحوارهم مع الشامي، ثم قال للشامي كلم هذا الغلام ان شئت يعني بذلك هشاما، فقال الشامي لهشام: يا غلام سلني في امامة هذا وأشار الى الصادق (ع) فغضب هشام بن [صفحة ٢٧٤] الحكم وقال له: يا هذا اخبرني أربك انظر لخلقه أم الخلق لانفسهم، فقال الشامي بل الله سبحانه انظر للخلق منهم لأنفسهم، فقال هشام: ماذا فعل بنظره لهم في دينهم؟ قال: كلفهم وأقام لهم حجة ودليلا على ما كلفهم به وأزاح في ذلك عليهم، فقال لهم هشام بن الحكم، فما هذا الدليل الذي نصبه لهم، قال: هو رسول الله وبعده الكتاب والسنة، ورد عليه هشام بقوله: فهل نفعلنا الكتاب والسنة فيما اختلفنا فيه ورفعنا الاختلاف ولم نختلفنا نحن وأنت وقد جئنا من الشام تناظرنا وترجم ان الرأي طريق بالدين وأنت تقر أن الرأي لا يجمع المختلفين على القول الواحد، فسكت، وقال له الامام (ع): مالك لا تتكلم؟ فقال: ان قلت لم نختلف فقد كابرنا، وان قلت ان الكتاب والسنة يرفعان طريق الاختلاف فقد اخطأت، لأنهما يحتملان الوجوه الكثيرة، ولكن لي عليه مثل سؤاله، فقال له الامام: سله فستجده مليا، وكرر عليه الشامي نفس الأسئلة التي وجهها اليه هشام فأجابه عليها وانتهى الى أن النبي (ص) كان الحججة في ابتداء الأمر وبعده عترته والامام الصادق هو الحججة يوم ذاك، وهنا سأل الشامي عن الدليل المقنع فأحال هشام بن الحكم الجواب على الامام (ع) فقال الصادق (ع): أنا اكفيك المسألة أيها الرجل وأخبرك عن سفرك ومسيرك وتاريخ خروجك من الشام وما جرى لك في طريقك، لقد خرجت يوم كذا وكان طريقك على كذا، وجعل الامام (ع) يصف له رحلته وصفا دقيقا وكأنه كان يرافقه فيها، فاعترف الشامي بامامته وخرج مقتنعا بمذهب أهل البيت (ع) ويدعى الراوي ان الامام (ع) أبدى بعض الملاحظات على أسلوب أصحابه في الجدل وقال لهشام: مثلك من يكلم الناس. وجاء في بعض المرويات ان الامام الصادق (ع) قال لأبي حنيفة في بعض مجالسه معه: بم تفتي أهل العراق يا ابا حنيفة؟ قال: بكتاب الله، قال: وانك لعالم بالكتاب ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه؟ قال: نعم، قال: فاخبرني عن قول الله تعالى: (وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي [صفحة ٢٧٥] وأياما آمنين)، أي موضع هذا، قال: هو ما بين مكة والمدينة، فالتفت الامام الصادق لجلسائه وقال: نشدتكم بالله هل تسيرون بين مكة والمدينة وتأمنون على دماءكم وأموالكم؟ فقالوا لا: فقال: يا ابا حنيفة ان الله لا يقول الا حقا، اخبرني عن قوله الله تعالى: (ومن دخله كان آمنا) أي موضع هو، قال ذلك بيت الله الحرام، فالتفت ابو عبدالله الصادق الى جلسائه وقال: نشدتكم بالله هل تعلمون أن عبدالله بن الزبير وسعيد بن جبير دخلاه ولم يأمناه القتل؟ فقالوا: اللهم نعم، فقال ابو حنيفة: ليس لي علم بالكتاب انما أنا صاحب قياس، فقال الامام: فانظر في قياسك ان كنت مقيسا، أيما أعظم عند الله القتل او الزنا؟ قال: القتل اعظم، قال: فكيف رضى في القتل بشاهدين ولم يرض في الزنا الا بأربعة شهود، وأيها أفضل الصلاة أم الصيام، قال: بل الصلاة افضل، قال: فيجب على قياسك ان تقضى الحائض ما فاتها من الصلاة حال حيضها دون الصيام، في حين ان الله قد أوجب عليها قضاء الصوم دون الصلاة، ثم قال له: البول أقدر أم المنى؟ قال البول اقدر، فقال (ع): يجب على قياسك أن يغتسل الانسان من البول دون المنى، فقال: انما أنا صاحب رأي، قال: فما ترى في رجل كان له عبد فتزوج وزوج عبده في ليلة واحدة فدخلا بزوجتيهما في ليلة واحدة ايضا، ثم سافرا وتركوا زوجتيهما في بيت واحد وولدتا غلامين فسقط البيت عليهم فقتل المرأتين وبقي الغلامان أيهما في رأيك المالك وأيها المملوك وأيها الوارث وأيها الموروث؟ فقال: انما انا صاحب حدود، قال: فما ترى في رجل اعمى فقأ عين صحيح، وأقطع قطع يد رجل كيف يقام عليهما الحد،

فقال: انما أنا رجل عالم ببعث الأنبياء، قال: فاخبرني عن قوله تعالى لموسى و هارون حين بعثهما الى فرعون (لعله يتذكر أو يخشى) أليست لعل للشك؟ قال: نعم، قال: فهل هي من الله شك؟ قال: لا أعلم، فقال الامم (ع): تزعم بأنك تفتى بكتاب الله و لست ممن ورثه، و تزعم أنك صاحب قياس و أول من قاس ابليس، و تزعم انك صاحب رأى و كان [صفحة ٢٧٦] الرأى من رسول الله صوابا و من غيره خطأ، لأن الله يقول: (فاحكم بينهم بما أراك الله) و لم يقل ذلك لغيره، و تزعم بأنك صاحب حدود و من انزلت عليه أولى بعلمها منك و تزعم أنك عالم بمباعد الأنبياء و خاتم الأنبياء أعلم بمباعدتهم منك، و لولا ان يقال ان اباحيفه دخل على ابن رسول الله و لم يسأله ما سألتك عن شيء، فقال ابوحيفه: لا- أتكلم بالرأى و القياس بعد هذا اليوم، فقال الامام (ع): كلا ان حب الرياسة غير تاركك كما لم يترك من كان قبلك. و جاء فى رواية عبدالمؤمن الانصارى انه قال: قلت لأبى عبد الله الصادق (ع): ان قوما رووا ان رسول الله (ص) قال: اختلاف امتى رحمة فقال صدقوا، قلت: اذا كان اختلافهم رحمة فاجتماعهم عذاب، قال: ليس حيث تذهب و ذهبوا، انما أراد رسول الله (ص) قوله تعالى: (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين و لينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) لقد أمرهم بأن ينفروا الى رسول الله و يختلفوا اليه و يتعلموا ثم يرجعوا الى قومهم فيعلموهم، فقد اراد رسول الله اختلافهم فى البلدان لتعليم الناس لا اختلافهم فى الدين. و جرى جدال واسع فى عصره حول الخلافه بين المعتزله من جهة و بين غيرهم ممن كانوا يسايرون الأمويين او يخافون بطشهم من جهة اخرى و عندما قتل الوليد بن يزيد و وقع الخلاف فى الشام فيمن يتولاها من بعده فتحرك المعتزله و انحازوا الى جانب محمد بن عبد الله بن الحسن فاجتمع جماعة منهم فيهم عمرو بن عبيد و واصل بن عطاء و حفص بن سالم، و قصدوا الامام الصادق (ع) ليشرحوا له وجهه نظرهم من هذا الأمر و تكلم عنهم عمرو بن عبيد فقال: لقد قتل أهل الشام خليفتهم و ضرب الله بعضهم ببعض و تشتت امرهم فنظرنا فلم نجد لها سوى محمد بن عبد الله بن الحسن (النفوس الزكية) و كان يلقب بذلك فأردنا أن نجتمع معه و نبايعه ثم نظر امرنا معه و ندعو الناس اليه فمن بايعه كنا معه و كان معنا و من اعتزلنا كففتنا عنه، و من [صفحة ٢٧٧] وقف فى طريقنا جاهدناه و نصبنا له لئلا نردده الى الحق و أهله، و قد احببنا ان نعرض امرنا عليك فانه لاغناء لنا عن مثلك لفضلك و كثرة شيعتك. و بالرغم من أن مرشح المعتزله لها من أهل البيت و أفضل ممن تقدم لها من الأمويين فى دينه و علمه الا ان ذلك لم يمنع الامام الصادق (ع) من أن ينتقد الأسلوب الذى اعتمده فى اختيار محمد بن عبد الله بن الحسن لها، فالتفت الى الحضور و قال: اكلمكم على مثل ما قال عمرو بن عبيد، فقالوا: نعم يا ابن رسول الله، فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي ثم قال: انا نسخت اذا عصى الله فاذا اطيع الله رضينا، أخبرني يا عمرو لو ان الامه قلدتكم أمرها و ملكته بغير قتال و قيل لك و لها من شئت من المسلمين من تولى؟ قال: كنت اجعلها شورى بين المسلمين، قال: بين كلهم؟ قال: نعم، قال بين فقهاهم و خيارهم من قريش و غيرهم و العرب و غيرهم، فقال له الامام (ع): اتتولى ابابكر و عمر ام تتبرأ منهما؟ فقال: اتولاهما، فرد عليه الامام بقوله: فان كنت تتبرأ منهما فانه يجوز لك الخلاف عليهما و ان كنت تتولاهما فقد خالفتهما فقد بايع عمر بن الخطاب ابابكر و لم يشاور أحدا، ثم ردها أبوبكر عليه و لم يشاور احدا، ثم جعلها عمر بن الخطاب بين ستته و أخرج منها الأنصار و غيرهم من قريش، ثم اوصى الناس بشيء لا اضمنك رضاه انت و لا اصحابك، قال: و ما صنع؟ قال: امر صهيبا ان يصلى بالناس ثلاثه ايام و ان يتشاور اولئك الستة ليس فيهم أحد سواهم الا ابن عمر و ليس له من الأمر شيء و أوصى من بحضرته من المهاجرين و الانصار ان مضت ثلاثه ايام و لم يفرغوا و يبايعوا ان تضرب اعناق الستة جميعا، و ان اجتمع اربعة قبل ان تمضى الأيام الثلاثه و خالف اثنان ان تضرب اعناق الاثنتين، افترضون بهذا فيما تجعلونه من الشورى بين المسلمين؟ قالوا: لا. و بعد ان وجه اليهم الامام بعض الأسئلة التى لا بد لمن يتولى امور المسلمين ان يكون محيطا بها و عجزوا عن جوابه كما جاء فى رواية الطبرسى فى الاحتجاج ختم حوارهم بقوله: حدثني ابي و كان خير أهل الأرض [صفحة ٢٧٨] و أعلمهم بكتاب الله و سنه رسوله ان رسول الله قال: من ضرب الناس بسيفه و دعاهم الى نفسه و فى المسلمين من هو أعلم منه فهو ضال متكلف. و قال سليمان بن مهران: سألت أبا عبد الله الصادق (ع) عن قول الله عزوجل (والأرض جميعا قبضته) فقال (ع) يعنى ملكه لا يملكها معه أحد، والقبض من الله تعالى فى موضع اخر يؤدى معنى المنع، و

البسط بمعنى الاعطاء والتوسع، و الى ذلك تشير الآية: (والله يقبض و يبسط و اليه ترجعون)، كما و أن اخذه يعنى قبوله و من ذلك قوله: (ياخذ الصدقات). قال سليمان بن مهران: فقلت له قوله (والسماوات مطويات بيمينه)، فقال: اليمين هي اليد واليد هي القدرة و القوة، أى مطويات بقدرته وقوته. و سأله هشام بن الحكم عن الدليل على وحدانية الله، فقال (ع): اتصال التدبير و تمام الصنع. و قال له ابوشاكر الديصاني: ما الدليل على أن لك صانعا؟ فقال (ع): وجدت نفسى لا تخلو من احدى جهتين: اما ان اكون صنعتها أنا أو صنعتها غيرى، فان كنت صنعتها فلا اخلو من أحد معينين، اما أن أكون صنعتها و كانت موجودة فقد استغيت عن صنعها، و ان كانت معدومة و انك لتعلم ان المعدوم لا يحدث شيئا، فقد ثبت القول الثالث ان لى صانعا و هو رب العالمين، فسكت الديصاني و لم يدر ما يجيب. و قال (ع) فى جواب من سأله عن معنى قوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى)، فقال استوى من كل شىء: فليس شىء أقرب اليه من شىء لم يبعد منه بعيد و لم يقرب منه قريب، ثم قال: من زعم أن الله عزوجل من شىء أو فى شىء أو على شىء فقد كفر. فقال له السائل: فسر لى ذلك يا ابن رسول الله، فقال (ع): من [صفحة ٢٧٩] زعم ان الله من شىء فقد جعله محدثا، و من زعم أنه فى شىء فقد جعله محصورا و من زعم أنه على شىء فقد جعله محمولا. و سئل (ع) عن شبهة المجسمه، فقال: ان الجسم محدود متناه و الصورة محدودة متناهية، فاذا احتمل الحد احتمل الزيادة و النقصان، و اذا احتمل الزيادة و النقصان كان مخلوقا. و سأله سليمان بن مهران الأعمش، فقال: هل يجوز أن نقول ان الله فى مكان، فقال: سبحان الله و تعالى عن ذلك انه لو كان فى مكان لكان محدثا لأن الكائن فى مكان محتاج الى المكان و الاحتياج من صفات المحدث لا من صفات القديم. و كان الجعد بن درهم قد جعل فى قارورة ترابا و ماء فاستحال دودا و هوام، فقال الجعد: أنا خلقت هذا لأنى تسببت فيه، و لما بلغت مقالته الامام الصادق (ع) قال: ليقل كم هي، و كم الذكران و الاناث فيها، و كم وزن كل واحدة منها، و ليأمر الذى سعى الى هذا الوجه أن يرجع لغيره ان كان و هو خلقها. والحديث عن مناظراته و أجوبته فى مختلف المواضيع طويل و متشعب، و نكتفى منه بهذه النماذج التى تضع بين يدي القراء صورا عن هذا الجانب من سيرته، و منه استمد التوفيق لابرار ما بقى من جوانبها. [صفحة ٢٨٠]

من وصاياه لأصحابه

واعلموا بأنه لن يؤمن عبد من عبيده حتى يرضى عن الله فيما صنع اليه و صنع به مما أحب و كره. و عليكم بحب المساكين فان من حقرهم و تكبر عليهم فقد زل عن دين الله و قد قال ابونا رسول الله: لقد أمرنى ربي بحب المساكين، واعلموا أنه من حقر أحدا من المسلمين ألقى الله عليه المقت حتى يمقته الناس، والله له أشد مقتا فاتقوا الله فى اخوانكم المساكين، فان لهم عليكم حقا أن تحبهم فان الله أمر نبيه بحبهم، و من لم يحب من أمر الله بحبه فقد عصى الله و رسوله و من مات على ذلك مات من الغارمين. و اياكم والعظمة و الكبر، فان الكبر رداء الله فمن نازع الله رداءه قصمه الله و أذله يوم القيامة، و اياكم أن يبغى بعضكم على بعض، فان من بغى جرائه بغيه على نفسه، و اياكم أن يحسد بعضكم بعضا فان الكفر أصله الحسد. وليعن بعضكم بعضا، فان أبانا رسول الله (ص) كان يقول: ان معونة المسلم خير و أعظم أجرا من صيام شهر و اعتكافه فى المسجد الحرام. و اياكم واعسار أحد من اخوانكم المسلمين (ص) فان أبانا رسول الله [صفحة ٢٨١] (ص) كان يقول: ليس لمسلم أن يعسر مسلما و من أنظر معسرا أظله الله يوم القيامة بظله يوم لا ظل الا- ظله واعلموا أنه ليس بين الله و بين أحد من خلقه لا- ملك مقرب و لا- نبي مرسل و لا من دون ذلك الا طاعتهم له. و كان عنوان البصرى من أصحاب مالك بن أنس و أخيرا اتصل بالامام الصادق، و مما جاء فى وصية الامام له: اذا اردت العلم فاطلب أولا فى نفسك حقيقة العبودية، فقال له عنوان البصرى: و ما حقيقة العبودية يا ابا عبد الله؟ فقال: ثلاثة اشياء ان لا يرى العبد لنفسه فيما خوله الله ملكا لأن العبيد لا يكون لهم ملك و يرون المال مال الله يضعونه حيث أمر الله، و اذا لم ير العبد لنفسه فيما خوله الله ملكا هان عليه الانفاق فيما أمر الله. و أن لا يدبر لنفسه تدبيرا، و اذا فوض تدبير نفسه الى مدبره هانت عليه مصائب الدنيا، و ان يشتغل فيما أمر الله و به نهى عنه، و اذا اشتغل بما أمره به و نهاه عنه لا- يتفرغ الى المرء و المباهاة مع الناس، فاذا اكرم الله العبد بهذه الثلاث هانت عليه

الدنيا فلا يطلبها تفاخرا و تكاثرا، و لا يطلب عند الناس عزا و علوا. و قال له: اوصني يا ابن رسول الله، فقال: اوصيك بتسعة أشياء فانها وصيتي لمن يريد الطريق الى الله، والله اسأل ان يوفقك لاستعمالها، ثلاثة منها في رياضة النفس و ثلاثة منها في الحلم و ثلاثة منها في العلم فاحفظها و اياك و التهاون بها. اما اللواتي في الرياضة فاياك أن تأكل ما لا تشتهييه فانه يورث الحمق والبله، و لا تأكل الا عند الجوع، فاذا اكلت فكل حلالا و سم الله تعالى و اذكر حديث النبي (ص): ما ملأ آدمى وعاء اشد شرا من بطنه، فان كان ولا بد فثلث لطعامه و ثلث لشرابه و ثلث لنفسه. و أما اللواتي في الحلم فمن قال لك: ان قلت واحدة سمعت عشرة، فقل له ان قلت عشرة لم تسمع واحدة، و من شتمك فقل له: ان كنت صادقا فيما تقوله فاسأل الله المغفرة، و ان كنت كاذبا فاسأل الله ان يغفر لك، و من وعدك بالخيانة فعده [صفحة ٢٨٢] بالنصيحة و الوفاء. و أما اللواتي في العلم، فاسأل العلماء ما جهلت و اياك أن تسألهم تعنتا و تجربة، و اياك أن تعدل بذلك شيئا و خذ بالاحتياط في جميع امورك ما تجد اليه سيلا، و اهرب من الفتيا فرارك من الاسد و لا تجعل رقتك للناس جسرا. و جاء في وصيته لعمر بن سعيد أنه قال: قلت لأبي عبد الله الصادق (ع): لا اكاد القاك الا في السنين فاوصني بشيء آخذ به، و قال (ع): اوصيك بتقوى الله و صدق الحديث و الورع و الاجتهاد، و اعلم أنه لا ينفع اجتهاد لا ورع معه، و اياك أن تطمح نفسك الى من فوقك، و كفى بما قال الله تعالى: فلا تعجبك اموالهم و لا اولادهم. و قال عز وجل لرسوله: و لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجه منهم زهرة الحياة الدنيا. فان خفت شيئا من ذلك فاذا عيش رسول الله (ص) فقد كان قوته الشعر و حلواه التمر و وقوده السعف اذا وجده. و اذا اصبت بمصيبة فاذا ذكر مصابك برسول الله فان الخلق لم يصابوا بمثله ابدا. و جاء في وصيته لحمران بن أعين، يا حمران انظر الى من هو دونك و لا تنظر الى من هو فوقك في المقدره فان ذلك اقبح لك بما قسم الله و أخرى ان تستوجب الزيادة من ربك، و اعلم أن العمل الدائم القليل مع اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين. و اعلم بأنه لا ورع انفع من تجنب المحارم و الكف عن أذى المؤمنين و اغتيالهم و لا- عيش اهنأ من حسن الخلق، و لا- مال أنفع من القنوع باليسير المجزى و لا جهل اضر من العجب. و كان يقول لأصحابه: اذا صليتم الصبح وانصرفتم فبكروا في طلب الرزق و اطلبوا الحلال فان الله سيرزقكم و يعينكم عليه. [صفحة ٢٨٣] و حدث زيد الشحام عنه انه قال: اقرأ من ترى انه يطيعني منكم السلام و أوصيكم بتقوى الله عزوجل و الورع في دينكم و الاجتهاد و صدق الحديث و اداء الامانة و طول السجود و حسن الجوار فبهذا جاءنا رسول الله، و أدوا الأمانة لمن ائتمنكم عليها برا و فاجرا فان رسول الله (ص) كان يأمر بأداء الخيط و المخيط، صلوا عشائركم و اشهدوا جنازتهم و عودوا مرضاهم و أدوا حقوقهم، فان الرجل منكم اذا ورع في دينه و صدق الحديث و أدى الامانة و حسن خلقه مع الناس و قيل هذا جعفرى يسرنى ذلك و يدخل على منه السرور، و من كان غير ذلك دخل على بلاؤه و عاره. و قال لبعض اصحابه: لا تستصغرن حلوى و فضل طعام تصرفه في بطون خالية ليسكن بها غضب الله تعالى، و اعلم أنى سمعت من أبى يحدث عن آباءه عن أمير المؤمنين أنه سمع النبي (ص) يقول يوما: ما آمن بالله و اليوم الآخر من بات شبعان و جاره جائع، فقلنا هلكننا يا رسول الله، فقال: ولو من فضل تمركم و رزقكم و خرقتكم تطفئون بها غضب الرب. يا عبدالله اياك ان تخيف مؤمنا فان أبى محمدا حدثني عن أبيه عن جده على بن أبى طالب (ع) أنه كان يقول: من نظر الى مؤمن ليخيفه بها اخافه يوم لا ظل الا ظله و حشره في صورة الذر. و قال لحفص بن غياث: ان قدرتم أن لا- تعرفوا فافعلوا و ما عليكم اذا لم يثن الناس عليكم، و لا يضرك ان تكون مذموما عند الناس اذا كنت محمودا عند الله، و ان قدرت أن لا تخرج من بيتك فافعل، فان عليك في خروجك ان لا تغتاب و لا تكذب و لا تحسد و لا ترائى و لا تتصنع و لا تداهن. و قال له سفيان الثوري: أوصني يا ابن رسول الله، فقال: يا سفيان اذا جاءك ما تحب فاكثر من الحمد لله و اذا جاءك ما تكره فاكثر من لا حول و لا قوة الا بالله، و اذا استبطأت الرزق فاكثر من الاستغفار، يا سفيان لا مروءة لكذوب و لا اخ لملول و لا راحة لحسود و لا سؤدد لسىء الخلق، فقال: يا ابن [صفحة ٢٨٤] رسول الله زدني: قال: يا سفيان ثق بالله تكن مؤمنا و ارض بما قسم الله لك تكن غنيا واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما، و لا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره و شاور في امرك الذين يخشون الله. فقال: زدني يا ابن رسول الله، فقال: يا سفيان. من اراد عزا بلا عشيرة و غنى بلا مال و هيبة بلا سلطان فلينتقل من ذل معصية الله الى عز طاعته، و اذا

أنعم الله عليك بنعمة وأحبت بقاءها و دوامها فكثر من الحمد والشكر عليها فان الله عزوجل قال: (لئن اكرتم لأزيدنكم) و اذا استبطأت الرزق فكثر من الاستغفار فان الله يقول في كتابه: (استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا و يمددكم بأموال و بنين و يجعل لكم جنات و يجعل لكم انهارا). و جاء في وصيته الى عبدالله بن جندب: يا ابن جندب يهلك المتكل على عمله و لا ينجو المجترى على الذنوب الواثق برحمة الله، قال عبدالله بن جندب: فمن ينجو يا ابن رسول الله؟ قال: الذين هم بين الخوف و الرجاء كأن قلوبهم في مخلب طائر شوقا الى الثواب و خوفا من العقاب. ويل للساھين عن الصلاة النائمين في الخلوات المستهزئين بالله في الفترات اولئك الذين لا خلاق لهم في الآخرة و لا يكلمهم الله يوم القيامة و لهم عذاب أليم. يا ابن جندب أحب في الله و ابغض في الله و لا تكن بطرا في الغنى و لا جزعا في الفقر و لا تكن فظا غليظا يكره الناس قربك، و لا واهيا يحقرك من عرفك، و لا تسخر بمن هو دونك و لا تنازع الأمر اهله و لا تطع السفهاء، وصل من قطعك و أعط من حرمك و أحسن الى من أساء اليك و سلم على من سبك و أنصف من خاصمك و اعف عن ظلمك كما تحب أن يعفى عنك. يا ابن جندب لا تصدق على أعين الناس ليزكوك، فانك ان فعلت ذلك فقد استوفيت اجرك، ولكن اذا اعطيت يمينك فلا تطع عليها شمالك، فان الذي تصدق له سرا يجزيك علانية. [صفحہ ٢٨٥] الى غير ذلك من وصاياه و نصائحه لأصحابه التي تمثل الخلق الاسلامي الذي امتاز به أهل البيت (ع) والذي كان الامام (ع) يحاول من خلال وصاياه و ارشاداته لأصحابه و غيرهم ان يجسدوا الاسلام بما فيه من مثل و أخلاق و آداب و تشريع في افعالهم قبل أقوالهم ليكونوا من دعائه الصامتين. و جاء في حلية الأولياء عن بعض الرواة انه قال: دخلت على الامام جعفر بن محمد و موسى ولده بين يديه و هو يوصيه فكان مما حفظت منه ان قال: يا بني اقبل وصيتي واحفظ مقالتي فانك ان حفظتها تعش سعيدا و تمت حميدا، يا بني من رضى بما قسم الله استغنى و من مد عينه الى ما في يد غيره مات فقيرا، و من لم يرض بما قسم الله اتهم الله في قضائه، و من استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره، و من استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه، يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته، و من سل سيف البغي قتل فيه، و من حفر لأخيه بئرا سقط بها، و من دخل مداخل السوء اتهم، يا بني اياك ان تزرى بالرجال فيزرى بك، و قل الحق لك او عليك، و كن لكتاب الله تاليا و للسلام فاشيا و بالمعروف آمرا و عن المنكر ناهيا و لمن قطعك واصل، و لمن سألك معطيا، و اياك و التعرض لعيوب الناس فالمتعرض لعيوب الناس بمنزلة الهدف، و اذا طلبت الجود فعليك بمعادنه فان للجود معادن و للمعادن أصولا- و للاصول فروع و للفروع ثمرات. يا بني اذا زرت الاخيار و لا تزر الفجار فانهم صخرة لا ينفجر ماؤها و شجرة لا يخضر ورقها و أرض لا يظهر عشبها، و جاء عن علي بن موسى الرضا (ع) أنه قال: ان أبي ما ترك هذه الوصية الى أن مات. و قال (ع) كما جاء في رواية الكليني في الكافي: الحكرة في الخصب أربعون يوما و في الشدة و البلاء ثلاثة أيام، فما زاد على الأربعين يوما في الخصب فصاحبه ملعون، و ما زاد على ثلاثة أيام في العسر فصاحبه ملعون. و كان يقول لخدامه في اوقات حاجة الناس: اشتر لنا شعيرا واخلط به [صفحہ ٢٨٦] طعامنا فاني اكره ان تأكل جيدا و يأكل الناس رديا. و روى عنه ابو جعفر الفزاري أنه دعا مولى له يقال له مصادف فأعطاه الف دينار ليتاجر بها و قال له: تجهز حتى تخرج الى مصر فان عيالي قد كثروا، قال: فتجهز بمتاع و خرج مع التجار الى مصر فاستقبلتهم قافلة من التجار خارجة من مصر فسألوهم عن المتاع الذي معهم ما حاله في المدينة و كان متاع العامة فأخبروهم أنه ليس في مصر منه شيء فتحالفوا و تعاقدوا على أن لا ينقصوا متاعه من ربح الدينار ديناراً، فباعوا تجارتهم بهذا الربح و رجعوا الى المدينة، فدخل مصادف على الامام الصادق (ع) و معه كيسان في كل واحد منهما ألف دينار، و قال له: جعلت فداك، هذا رأس المال و هذا الآخر ربحها، فقال له الامام: ان هذا الربح كثير كيف صنعت في المتاع الذي اشتريته حتى ربحت هذا الربح؟ فحدثه بحاجة البلاد الى المتاع و كيف تحالف مع التجار ان لا يبيعوا ما معهم الا بربح الدينار ديناراً، فقال سبحان الله تتحالفون على قوم مسلمين الا يبيعوا الا بربح الدينار ديناراً؟ ثم أخذ رأس المال، و قال: هذا مالنا، ورد عليه الربح، ثم قال: يا مصادف، مجادلة السيوف أهون من طلب الحلال. [صفحہ ٢٨٧]

لو اراد الكاتب ان يستوعب تاريخ الامام الصادق و سيرته من جميع جوانبها لا يخرج من كل جانب من جوانبها بأقل من مجلد مستقل و بما أن ذلك يكلفني من الوقت ما لا املك و من الجهد و التعب ما لا اطيق و عملا بالحكمة المأثورة ما لا يترك كله فقد اقتصر على بعض النماذج منها و سأقدم في هذا الفصل امثله من كلماته و حكمه في مختلف المواضيع. فقد جاء عنه أنه قال: أفضل الملوك من اعطى ثلاث خصال الرأفة و الجود و العدل و عليهم أن لا- يفرطوا في ثلاث في حفظ الثغور و تفقد المظالم و اختيار الصالحين لأعمالهم. و قال: ثلاثة لا يعوز فيها المرء: مشاورة ناصح، و مداراة حاسد و التحبب الى الناس. و قال: احذر من الناس ثلاثة: الخائن و الظلوم و النمام، لأن من خان لك خانك و من ظلم لك سيظلمك، و من نم اليك سينم عليك. و ثلاثة من تمسك بها نال من الدنيا بغيته من اعتم بالله و رضى بقضاء الله و أحسن الظن بالله، و قال اعبد الناس من اقام الفرائض و أزهدهم الناس من ترك الحرام. كان ذى صناعة مضطر الى ثلاث خلال يحتلب بها الكسب: ان يكون [صفحة ٢٨٨] حاذقا في عمله مؤديا للامانة فيه مستميلا لمن استعمله. اذا لم تجتمع القراية على ثلاثة أشياء تعرضوا لدخول الوهن عليهم و شماتة الأعداء بهم، و هى ترك الحسد فيما بينهم لئلا يتحزبوا فيتشتت امرهم، و التواصل ليكون ذلك حاديا لهم على الألفة، و التعاون لتشملهم العزة. و قال له رجل: انى أحب الدنيا، فقال له الامام: تصنع بها ماذا؟ قال: اتزوج منها و أحج و أنفق على عيالى و أنيل اخوانى، فقال الامام: ليس هذا من الدنيا بل هو من الآخرة. ثلاثة لا يصيبون الا- خيرا: اولو الصمت و تاركو الشر، و المكثرون من ذكر الله و رأس الحزم التواضع. فقال له بعضهم و ما التواضع يا ابا عبد الله؟ قال: ان ترضى من المجلس بدون شرفك و ان تسلم على من لقيت، و ان تترك المرء و ان كنت محقا. و قال للمفضل بن عمر: اوصيك بست خصال تبلغهن شيعتى: اداء الامانة الى من ائتمنتك، و ان ترضى لاختيك ما ترضى لنفسك، و اعلم ان للأمر اواخر فاحذر العواقب، و ان للأمر بغتات فكن على حذر، و اياك و مرتقى جبل اذا كان المنحدر و عرا، و لا تعدن أخاك ما ليس فى يدك و فاؤه. و كان رجل يلازم الامام (ع) و يتردد عليه فانقطع عنه، و لما سأل عنه قال له بعض من فى مجلسه: انه نبطى منتقصا له، فقال (ع): أصل الرجل عقله و حسبه دينه و كرمه تقواه و الناس فى آدم مستون. و فى بعض الروايات ان عبدالعزيز القزاز كان يذهب الى تأليه أهل البيت فدخل على الامام الصادق (ع) فقال له: يا عبدالعزيز ضع لى ماء أتوضأ به، قال عبدالعزيز: ففعلت، فلما دخل قلت فى نفسى: هذا الذى [صفحة ٢٨٩] قلت فيه ما قلت، فلما خرج قال: يا عبدالعزيز، لا- تحمل على البناء فوق ما يطيق انا عبيد مخلوقون، و قال (ع): اتقوا الظلم فان دعوة المظلوم تصعد الى السماء، و من لم يهتم بأمر المسلمين فليس بمسلم، و كان رسول الله يقول: من أصبح لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم و من سمع رجلا ينادى يا للمسلمين و لم يجبه فليس بمسلم. و قال: المؤمن من طاب مكسبه و حسنت خليقته و صلحت سريره و انفق الفضل من ماله و أمسك الفضل من كلامه و كفى الناس شره و أنصف الناس من نفسه. اياكم و الخصومة فانها تشغل القلب و تورث النفاق و من زرع العداوة حصد ما بذر، و من لم يملك غضبه لم يملك عقله. من كأفا السفية بالسفه فقد رضى بما اوتى اليه حيث احتذى مثاله، و من عذر ظالما بظلمه سلط الله عليه من يظلمه فان دعا لم يستجب له و لم يؤجره الله على ظلامته، و من كف يده عن الناس فانما يكف يدا واحدة و يكفون عنه ايدى كثيرة. الفقهاء امناء الرسل فاذا رأيتم الفقهاء قد ركبوا الى السلاطين فاتهموهم على دينكم. و قال (ع): ثلاثة تكدر العيش السلطان الجائر و جار السوء و المرأة البذيئة، و ثلاثة لا يصلح العالم بدونها الا من و العدل و الخصب. و ثلاثة يجب على كل انسان ان يتجنبها: مقارنة الأشرار و محادثة النساء و مجالسة أهل البدع. و من رزق ثلاثا نال الغنى الأكبر القناعة بما أعطى و اليأس مما فى أيدى الناس و ترك الفضول. [صفحة ٢٩٠] و قال لبعض اصحابه: لا تشاور الاحمق و لا تستعن بكذاب و لا تتق بمودة الملوك، فان الكذاب يقرب لك البعيد و يبعد لك القريب، و الاحمق يجهد لك نفسه و لا يبلغ ما تريد، و الملك اوثق ما كنت به يخذلك و أوصل ما كنت له يقطعك، و لا يستغن أهل كل بلد عن ثلاثة: فقيه عالم ورع و أمير خير مطاع و طيب بصير ثقة، فان عدموا ذلك كانوا همجا رعا. و قال (ع): اذا كان الزمان زمان جور و أهله اهل غدر فالطمأنينة الى كل أحد عجز، و اذا اردت أن تعلم صحة ما عند أخيك فأغضبه فان ثبت لك على المودة

فهو أخوك و الا- فلا- و قال (ع): خف الله كأنك تراه و ان كنت لا- تراه فانه يراك، و ان كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت، و ان كنت تعلم أنه يراك ثم برزت بالمعصية فقد جعلته من أهون الناظرين اليك. ثلاثة هم أقرب الخلق الى الله يوم القيامة: رجل لم تدعه قدرته في حال غضبه أن يحيف على من هو دونه و من هو تحت يديه، و رجل مشى بين اثنين فلم يمل مع احدهما على الآخر، و رجل قال الحق فيما له و عليه. و ثلاثة تجب لهم الرحمة: غنى افتقر و عزيز قوم ذل و عالم تلاعب به الجهال، و اذا اراد الله برعية خيرا جعل لهم سلطانا رحيمًا و وزيرًا عادلًا. و كان يقول: والله ما ذئبان ضاريان في غنم غاب عنها رعاتها بأشد فتكا فيها من حب الجاه و المال في دين المسلم، و يقول: ليس لك أن تأتمن الخائن و قد جربته، و ليس لك أن تتهم من أئتمنت، و ليس لمولود صديق، و لا لحسود غنى و أحب اخواني من أهدي الى عيوبى، و ان من أوثق عرى الايمان أن تحب في الله و تبغض في الله و تعطى في الله و تمنع في الله، و لا تظن بكلمة خرجت من أخيك سوءًا و أنت تجد لها في الخير محملاً. و قال لبعض شيعته: ما بال أخيك يشكوك، فقال: يشكونى ان استقصيت عليه حقى، فجلس مغضبا ثم قال: كأنك اذا استقصيت عليه [صفحة ٢٩١] حقك لم تسيء اليه أرأيتك ما حكى الله عن قوم يخافون سوء الحساب اخافوا ان يجور الله عليهم لا ولكنهم خافوا الاستقصاء فسماه الله سوء الحساب فمن استقصى على أخيه فقد اساء اليه. الى غير ذلك من وصاياه و حكمه التي كان يلقيها على أصحابه و غيرهم لينتزع من نفوسهم بذور الشر و يطبعهم على الخير و الحق و الثورة على الظلم و الظالمين. [صفحة ٢٩٢]

اولاد الامام الصادق و وفاته

تخلف الامام الصادق بعشرة اولاد سبعة ذكور و ثلاث بنات، و قيل ان اولاده أحد عشر سبعة ذكور و أربع بنات حسب الترتيب التالى: الامام موسى بن جعفر و محمد المعروف بالديباج لحسنه و جماله و اسحاق و هو و الديقاج من أم واحدة و على و كان على قد خرج على العباسيين فى مكة فى عهد المأمون و قد ظفر به و عفا عنه و حمله الى خراسان فأقام عنده الى أن مات سنة ثلاث و مائتين و حمل المأمون سريره على عاتقه فقيل له: يا أمير المؤمنين لو صليت عليه و رجعت فانك قد تعبت، فقال: هذه رحم قطعت منذ مائتى سنة و وصلناها اليوم. و جاء فى رواية الواقدي أنه كان قد بايعه أهل الحجاز و تهامة و استفحل امره فأسره المعتصم فى بعض المعارك و أرسله الى المأمون فأحسن اليه، و كان متعبدا يصوم يوما و يفطر يوما، و ما خرج قط فى ثوب و عاد و هو عليه. و من اولاد الامام اسماعيل الاعرج و هو الذى تنسب الفرقة الاسماعيلية بجميع فروعها اليه و قد توفى فى حياة أبيه كما تنص على ذلك اكثر الروايات، و عبدالله و العباس و أم فروة و أسماء و فاطمة الصغرى و قيل ان أم فروة اسمها أسماء و تكنى بأم فروة، و فاطمة الكبرى، و نص المفيد على أن اسماعيل و عبدالله و أم فروة أمهم فاطمة بنت الحسين بن على بن الحسين بن على بن أبى [صفحة ٢٩٣] طالب (ع) و موسى الامام و محمد الديقاج و اسحاق ثلاثتهم لأم واحدة اسمها حميدة البربرية، و الباقر من اولاده لأمهات شتى و أكبر اولاده عبدالله و به كان يكنى و هو المعروف بالافطح لعب فى رجليه و اليه ينسب من قال بامامته بعد أبيه من أصحاب الامام الصادق. و قبيل وفاته نص على امامة ولده موسى بن جعفر و أرشد اصحابه اليه كما تواترت بذلك النصوص الصحيحة، و كانت وفاته فى شوال من سنة ١٤٨ و قيل فى النصف من شهر رجب عن ثمانية و ستين عاما و قيل اكثر من ذلك. و جاء فى رواية الكلينى عن أبى أيوب الجوزى أنه قال: بعث الى ابو جعفر المنصور فى جوف الليل فدخلت عليه و هو جالس على كرسى و بين يديه شمعة و فى يده كتاب، فلما سلمت رمى الى الكتاب و هو يبكى و قال: هذا كتاب محمد بن سليمان و الى المدينة يخبرنى ان جعفر بن محمد قد مات فانا لله و انا اليه راجعون و اين مثل جعفر، ثم قال: اكتب فكتبت صدر الكتاب و قال لى: اكتب ان كان اوصى الى رجل بعينه فقدمه واضرب عنقه، فرجع الجواب من والى المدينة انه اوصى الى خمسة: أبى جعفر المنصور و محمد بن سليمان و عبدالله موسى ابنى جعفر و حميدة، فقال المنصور: ليس الى قتل هؤلاء من سبيل. و جاء فى مروج الذهب انه توفى لعشر سنين خلت من خلافة المنصور سنة ١٤٨ و دفن بالبقيع مع أبيه و جده و جدته فاطمة و عمه الحسن و على قبورهم رخامة كتب عليها كما حكى ذلك المسعودى فى مروج و ابن الجوزى فى

تذكرته: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله مبيد الاعمى و محيي الرمم هذا قبر فاطمة بنت رسول الله (ص) سيدة نساء العالمين و قبر الحسن بن على، و على بن الحسين بن على بن ابي طالب، و محمد بن على بن الحسين، و جعفر بن محمد (ع). [صفحہ ٢٩٤] و قال أبوهريرة العجلي حينما حمل المشيعون جنازته: اقول و قد راحوا به يحملونه على كاهل من حامله و عاتق أتدرون ماذا تحملون الى الثرى ثيرا ثوى من رأس علياء شاهق غداة حثا الحاثون فوق ضريحه ترابا و أولى كان فوق المفارق

باورقى

[١] انظر ج ٢ ص ٤٠ من الكتاب المذكور.

[٢] نفس المصدر عن الجهشيارى.

[٣] احجار الزيت مكان خارج المدينة قتل فيه محمد بن عبدالله بن الحسن سنة ١٤٥.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم و أنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام على بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - فى تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١ / ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادى - "رَحِمَهُ اللهُ - كان أحداً من جهايزة هذه المدينة، الذى قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبى (صلوات الله عليهم) و لاسيما بحضرة الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ و لهذا أسس مع نظره و درايته، فى سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقه لم ينطفئ مصباحها، بل تتبع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطه من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامى - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالات شتى: دينيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحري الأذق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتى المبتدله أو الرديئه - فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامع ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلاميه، إناله المنابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة فى الجامعه، و...

- منها العدالة الاجتماعيه: التى يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - فى آكناف البلد - و نشر الثقافه الإسلاميه و الإيرانيه - فى أنحاء العالم - من جهه أخرى.

- من الأنشطة الواسعه للمركز:

الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتى "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدّه مواقع أُخرَ

(ه) إنتاج المُنتجات العرضية، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمرية

(و) الإِطلاق و الدّعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الاخلاقية و الاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعية و اعتبارية، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلمية، الجوامع، الأماكن الديتية كمسجد جَمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاص بالأطفال و الأحداث المُشاركين فى الجلسة

(ى) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنة

المكتب الرئيسى: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "بنج رمضان" و "مفترق" و فائى / "بنايه" القائمية " تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيّة، تبرّعية، غير حكومية، و غير ربحية، اقتُنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنّها لا تُوفى الحجم المترايد و المتسع للامور الديتية و العلمية الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يُوفّق الكلّ توفيقاً مترائداً لإعانتهم - فى حدّ التمكن لكلّ احدٍ منهم - إيانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولىّ التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصححان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

